الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

طقوس الزواج وتعبيرات الرمز والوظيفة

دراسة سوسيو أنثروبولوجية في عرش أولاد عبد القادر، مدينة قمار(الوادي)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع الاتصال

إعداد الطلبة:

– محمد الطاهر بوقراية

اشراف الأستاذ:

– د. قصي عطية

لجنة المناقشة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د. قصي عطية		جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية :2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

طقوس الزواج وتعبيرات الرمز والوظيفة

دراسة سوسيو أنثروبولوجية في عرش أولاد عبد القادر، مدينة قمار (الوادي)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع اتصال

إعداد الطلبة:

– محمد الطاهر بوقراية

اشراف الأستاذ:

– د. قصي عطية

لجنة المناقشة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د. قصي عطية		جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية :2024/2023

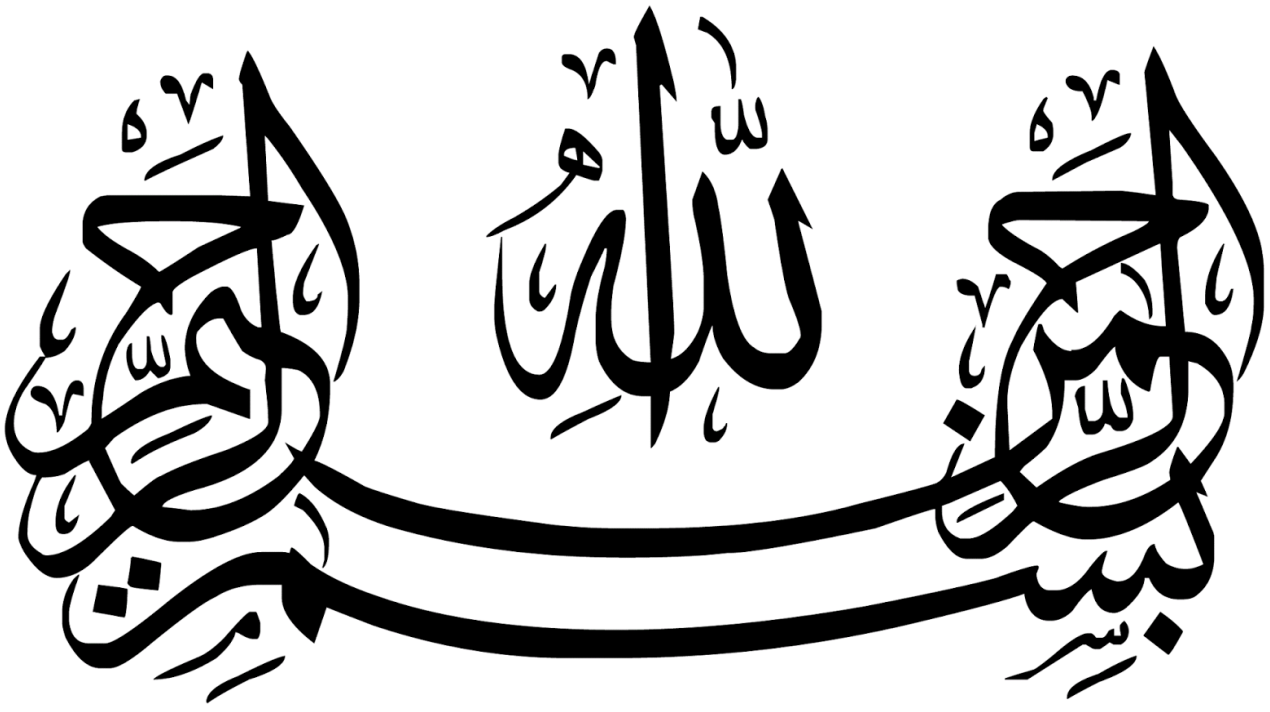
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا النجاح إلى نفسي التي لا تزال تحارب حتى تصل لأحلامها . .

إلى أمي وأبي وأشقائي الذين يساندوني دوما . .

إلى صديقي الصدوق مهاجر عبد الباسط الذي أعول عليه كثيرا . .

شكرا على منحي كل شيء . . أحبكم بحق . .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تشرق شموس العلم والمعرفة، وبتوفيقه تثمر الجهود وتتكلل المساعي بالنجاح.

الحمد لله عدد ماخط القلم، وعدد ما جاد الفكر، وعدد ما ترددت أصداء العلم في أروقة الزمن.

إن هذا العمل بكل ما تضمنه من جهد، وبكل ما تطلبه من صبر، لم يكن ليرى النور لولا فضل الله وتوفيقه، ثم عطاء نفوس كريمة، بذلت وأعطت وآمنت بأن للعلم رسالة وللمعرفة قيمة لا تضاهيها كنوز الأرض.

وإن أول ما يفرضه الوفاء أن أزجي وافر الشكر والامتنان إلى من كان لهم الفضل الأول بعد الله في وصولي إلى هذا المقام والدي الكريمين "**علي وجميلة**" اللذين كانا لي السند الذي لا يميل والركن الذي لا ينهدم.

كما أتوجه بعميق التقدير إلى إخوتي "**نورة، عائشة، سعاد، راضية، راشدة، إبراهيم، سعيدة**" الذين كانوا لي عزوة وقوة، ودعمهم معينا لا ينضب، والمرفأ الآمن في متاهات التعب، وإن هذا الإنجاز إن كان يحمل اسمي فهو يحمل في طياته أثر محبتكم وسندكم الذي لم يغيب.

لا يفوتني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والاحترام إلى الأستاذ المشرف الدكتور "**قصي عطية**" الذي كان معي خطوة بخطوة طيلة المشوار، فما كان لهذا الجهد أن يكتمل لولا توجيهه وارشاده

وكذلك إلى القلة القليلة أصدقاء الروح الذين كانوا شركاء في المسيرة، أقول لكم: كان لوجودكم أثر لا يمحى، أسأل الله أن يكتب لكم التوفيق والنجاح في كل درب تسلكونه

وختاما ها انا اختم كل ما مررت به الحمد لله من قبل ومن بعد راجيا من الله تعالى أن ينفعني بما علمني وأن يعلمني ما أجهل ويجعله حجة لي لا علي، أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل نافعا، وأن يكون لبنة تضاف إلى صرح العلم، وأن يجعله شاهدا على جهد بذل في سبيل المعرفة. فإن أصبت فذلك بفضل الله وإن أخطأت فحسب الانسان أنه اجتهد وسعى والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل وتفسير طقوس الزواج وتعبيرات الرمز والوظيفة والنسق التواصلي بين الأفراد الممارسين لهذه الطقوس بمدينة قمار، تمت دراسة طقوس الزواج وكيفية تكوينها للهوية الثقافية والمجتمعية للأفراد وتدخلها في عملية التنشئة الاجتماعية وهذا من العادات والتقاليد المتوارثة، انطلاقا من الاشكال التالي: **ماهي أبرز طقوس الزواج في عرش أولاد عبد القادر بمدينة قمار وأهم الرموز والدلالات المستخدمة وماهي وظائفها في حفظ الهوية وكيفية تشكل النسق التواصلي من خلالها؟** وللإجابة على هذه الإشكالية يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف تتجسد الرموز والدلالات في طقوس الزواج وماهي معانيها؟
- ما أهم الوظائف التي تؤديها طقوس الزواج في المجتمع المحلي؟
- كيف يتشكل النسق التواصلي في طقوس الزواج؟

اعتمدت الدراسة على المنهج الإثنوغرافي لأنه الأنسب لمعرفة واقع الدراسة وجوانبها ووصفها وصفا دقيقا وتحليلها، وكذلك أيضا تم الاعتماد على المنهج التاريخي وذلك من خلال جمع التراث المادي والشفوي ومحاولة التعمق في تاريخ المنطقة وطقوسها لتبرير ما يحدث الآن في حفلات الزواج من عادات وتقاليد ممارسة، أما عينة الدراسة فقد اقتصرت على عائلات عرش أولاد عبد القادر الذي يضم أكثر من 100 لقب وعائلة ويعتبر من أوائل العروش والفصائل المكونة للمدينة، وقد تم اجراء مقابلات مع سبعة رجال وسبعة نساء. وأظهرت النتائج أن هناك العديد من الطقوس التي تمارس لحد الآن لكن ليس في العلن، وأن هناك العديد من الممارسات اندثرت مع تغيرات الزمن وعد انتقالها بين الأجيال، في مقابل ذلك أن العديد من الطقوس حتى أصحابها يجهلون ممارستها هم فقط يطبقون ما رأوه من آبائهم.

الكلمات المفتاحية: طقوس الزواج، النسق التواصلي، الهوية الثقافية والاجتماعية، عرش أولاد عبد القادر "مدينة قمار".

Abstract

This study endeavors to analyze and interpret the marriage rites, the expressions of their symbolism and function, and the communicative patterns among individuals who practice these rites in the city of Gemare. It investigates how these marriage rites shape the cultural and societal identity of individuals and their involvement in the process of socialisation, drawing from inherited customs and traditions. This is framed by the central question: What are the most salient marriage rites within the Ouled Abdelkader lineage in the city of Gemare, what are the key symbols and their significations, what are their functions in preserving identity, and how is the communicative system formed through them? To address this central issue, the following subsidiary questions are posed:

- How are symbols and their significations manifested within marriage rites, and what are their meanings?
- What are the primary functions performed by marriage rites within the local community?
- How is the communicative system structured within marriage rites?

The study employed the ethnographic method as it is the most appropriate for understanding the reality and facets of the study, providing an accurate description and analysis. Furthermore, the historical method was also utilised through the collection of tangible and oral heritage and an attempt to delve into the history of the region and its rites to elucidate current practices in wedding celebrations regarding inherited customs and traditions. The study sample was confined to families of the Ouled Abdelkader lineage, which encompasses over 100 surnames and families and is considered among the earliest lineages and factions constituting the city. Interviews were conducted with seven men and seven women. The findings revealed that numerous rites are still practiced to this day, albeit not publicly, and that many practices have become obsolete with the passage of time and the lack of intergenerational transmission. Conversely, many rites are practiced even by those who are unaware of their original significance; they are merely replicating what they observed from their parents.

Keywords: Marriage rites, communicative system, cultural and social identity, Ouled Abdelkader lineage "Gemare city".

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتـوى	الصفحة
الاهداء	V
الشكر والتقدير	I
الملخص	I I
فهرس المحتويات	IV
فهرس الجداول	VI
فهرس الملاحق	VI
مقدمة	أ-ح
الفصل الأول: الأدبيات النظرية والتطبيقية	
تمهيد الفصل	16
المبحث الأول: الادبيات النظرية	17
أولا: تعريف الطقوس	17
ثانيا: الزواج	18
ثالثا: الرمز	19
رابعا: النسق	20
خامسا: التفاعل الاجتماعي	20
سادسا: الوظيفة	22
المبحث الثاني: الأدبيات التطبيقية	22
أولا: الدراسات السابقة	22
ثانيا: المقاربات النظرية	30
المبحث الثالث: دراسة حول المنطقة وتاريخها	35
أولا: ولاية وادي سوف	35
ثانيا: مدينة قمار	42
خلاصة الفصل	56
الفصل الثاني: الدراسة الميدانية	

تمهيد	58
المبحث الأول: الطريقة والأدوات	59
أولا: الطريقة	59
ثانيا: الادوات	61
المبحث الثاني: أسئلة المقابلة والتحليلات	62
أولا: أسئلة المقابلة	62
ثانيا: التحليلات	63
خلاصة الفصل	101
خاتمة	103
قائمة المصادر والمراجع	106
الملاحق	112

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجداول	الصفحة
01	جدول يوضح عينات البحث	60

فهرس الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
01	المقابلة	113
02	المواقع الجغرافية	114
03	معالم مدينة قمار	115
04	مساجد عتيقة في مدينة قمار	116
05	أدوات قديمة للزينة	117
06	آلات موسيقية	118
07	رقصات احتفالية	119

مقدمة

1-توطئة

تعد طقوس الزواج من أبرز الممارسات الثقافية التي تعكس هوية المجتمعات وتراثهم الثقافي والاجتماعي، فطقوس الزواج ليست فقط احتفالات عابرة بل منظومة متكاملة من الرموز والدلالات والوظائف التي تعبر عن العمق الثقافي والاجتماعي للمجتمع. وتعتبر طقوس الزواج من المواضيع الأكثر اهتماما في الدراسات السوسيوأنثروبولوجية، إذ تمثل تفاعلا اجتماعيا مركبا من البعد الرمزي الذي يحتوي على كل الممارسات والمعاني المتوارثة عبر الأجيال، والبعد الوظيفي الذي يتمثل من خلال الدور في تحقيق التماسك الاجتماعي، وأيضا البعد التواصلي وهو النسق الذي يتواصل من خلاله افراد المجتمع.

ويتميز المجتمع الجزائري بتنوع طقوس الزواج باختلاف المناطق والاعراش، وتعكس هذه الطقوس تراكما معرفيا وثقافيا متأثرا بالموروث الامازيغي والعربي والإسلامي، وتتميز هذه الطقوس بأبعادها الرمزية وممارستها للوظيفة الاجتماعية والنفسية ومحاولة تنظيم المجتمع، كما تعتبر منظومة ثقافية مهمتها الحفاظ على الهوية الثقافية. ومن خلال الدراسة الآتية نسعى إلى تحليل وفهم الابعاد الثلاثة: البعد الرمزي والوظيفي والتواصلي بمدينة قمار متخذين بذلك عرش أولاد عبد القادر عينة للدراسة.

- **طرح الإشكالية:**

تعتبر طقوس الزواج منظومة معقدة من الممارسات والرموز الاجتماعية والثقافية التي تنظم وتؤطر عملية التواصل والاتصال بين الافراد، كما أنها شكل من أشكال التعبير الجماعي الذي يترجم المفاهيم الاجتماعية العميقة للهوية. بحيث تتحول مراسم الزواج من حدث فردي إلى طقس جماعي يعكس البنية والهوية الاجتماعية للأفراد الممارسين ويؤكد على الروابط القرابية والعلاقات الاجتماعية. وفي معنى آخر نجد أن الطقوس نسق تواصلي معقد يحمل في طياته شيفرات ثقافية، بحيث من خلالها نجد القيم والمعتقدات التي تعبر عن الجماعة.

ويتم تداول الرموز والمعاني بطريقة متوارثة، وتتشكل هذه الرموز والمعاني في طقوس معينة بحيث تعتبر هذه الأخيرة وسيلة للحفاظ على التماسك الاجتماعي وآلية لنقل التراث الثقافي من جيل لآخر، حيث يتم تجسيد العلاقات الاجتماعية وإعادة القيم المجتمعية في كل مرة يتم فيها الاحتفال بالزواج، حاملة في جوهرها تناقض وتوتر المجتمع مشكلة بذلك نسقا ديناميا يعكس جدلية العلاقات الاجتماعية وتحولاتها.

وتشمل دراسة طقوس الزواج في مدينة قمار أهمية بالغة كونها تساعد في فهم الهوية الثقافية العميقة لأفراد المجتمع من خلال الكشف عن القيم والتقاليد المتجذرة تاريخيا، كما تساهم هذه الطقوس في تعزيز الروابط الاجتماعية والقرابة بين الافراد والعائلات، مما يعكس دورها الجوهري في بناء المجتمع وتماسكه. وتعتبر الرموز المستخدمة في هذه الطقوس وسيلة فاعلة للتواصل بين الأجيال، حيث يتم من خلالها نقل المعاني الثقافية والاجتماعية وضمان استمرارية التراث. وهذا ما جعل الدراسة موضع اهتمام بحيث توثيق الطقوس والتقاليد في البحوث العلمية يساهم في الحفاظ على التراث.

ولعل ما نطمح إليه تحليل كيفية تأثير طقوس الزواج على تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية لأهل قمار المنتمين لعرش أولاد عبد القادر بحيث تعتبر الهوية في تركيبها عبارة عن عادات ماضية مرسخة من جيل إلى جيل، وتحديد دور هذه الطقوس في تعزيز التماسك الاجتماعي بكون عادات الزواج والاحتفال هي إحياء القرابة وإعادة للتجمع، اضف إلى ذلك الكشف عن الرموز المستخدمة في هذه التجمعات والاحتفالات الزواجية وكيف ينعكس تأثيرها على القيم الثقافية للأفراد، وكل هذه الأهداف تصب في أن دراسة طقوس الزواج هي إثراء للأدبيات السوسيوأنثروبولوجية من خلال تقديم رؤى جديدة حول الطقوس المحلية التي تعتبر نادرة الدراسة على مستوى ولاية الوادي. وبناء على هذا الطرح نتوجه بالتساؤل الرئيسي:

ماهي أبرز طقوس الزواج في عرش أولاد عبد القادر بمدينة قمار وأهم الرموز والدلالات المستخدمة وماهي وظائفها في حفظ الهوية وكيفية تشكل النسق التواصلي من خلالها؟

وانطلاقا من التساؤل الرئيسي يمكن طرح التساؤلات الفرعية للموضوع وهي كالتالي:

- **كيف تتجسد الرموز والدلالات في طقوس الزواج وماهي معانيها؟**
- **ما أهم الوظائف التي تؤديها طقوس الزواج في المجتمع المحلي؟**
- **كيف يتشكل النسق التواصلي في طقوس الزواج؟**

- **مبررات اختيار الموضوع:**

تعتبر عملية اختيار الموضوع عملية معقدة حيث تتعدد عوامل وأنواع ومقاييس هذا الاختيار، ولعل هذه المرحلة من البحث هي الوحيدة التي تعتمد على العوامل الذاتية لدى الباحث، وفيما يخص الأسباب واهتماماته وميوله التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع. وهناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية وهي كالآتي:

الأسباب الذاتية:

1- الرغبة الشخصية في دراسة موضوع طقوس الزواج وذلك لأنها دراسة تضم الجانب الأنثروبولوجي والاجتماعي والثقافي.

2- معرفة البعد التواصلي أثناء القيام بطقوس الزواج واحتفالاته، لأن هذا جانب يمثل تخصصي في علم الاجتماع وهو علم الاجتماع الاتصال.

3- اختيار هذا الموضوع له جانب ذاتي بحكم العيش في بيئة قريبة لهذه الطقوس وان والدي "علي بوعلى" يعتبر عمود الفرقة الموسيقية في حفلات الزواج بالمنطقة وهو عازف على آلة الصّرناي أو المزمار وكما تعرف زُرنا.

4- الاهتمام الشخصي بالتراث الثقافي والاجتماعي لمنطقة وادي سوف، خاصة مدينة قمار.

الأسباب الموضوعية:

1- الحاجة إلى دراسة علمية متخصصة عن المجتمع السوفي وتوثيق التراث الثقافي الغير مادي.

2- الأهمية الأنثروبولوجية لدراسة طقوس الزواج كنظام رمزي، إضافة إلى دراسة التحولات على مستوى هذه الطقوس.

3- فهم النسق التواصلي والتفاعلي بين أفراد المجتمع من خلال الطقوس، ومعرفة آليات التواصل الرمزي في المجتمع التقليدي.

4- إضافة معرفة جديدة للدراسات الأنثروبولوجية وفهم أعمق للعلاقات الاجتماعية.

- **أهداف الدراسة وأهميتها:**

الأهداف: يتحدد البحث العلمي ضمن مجموعة أهداف التي يسعى الباحث من خلالها إبراز وتوضيح المعالم الرئيسية للظاهرة المدروسة، وعند اختيارنا لموضوع طقوس الزواج ودراسة غايته الرمزية والوظيفية وهو دراسة أنثروبولوجية ميدانية لمدينة قمار، لابد لنا من تحقيق مجموعة من الأهداف لتوضيح الدراسة ومن بين هذه الأهداف نذكر منها:

1- دراسة وتوثيق تفاصيل طقوس الزواج لأهل قمار وتحليل مراحله المختلفة وما يرتبط بها من ممارسات.

2- فهم الرموز المستخدمة في طقوس الزواج ودلالتها في السياق الثقافي المحلي.

3- دراسة دور الطقوس في الحفاظ على التماسك الاجتماعي ومدى أهمية الممارسات التقليدية في حياة المجتمع.

4- دراسة أنماط التواصل خلال طقوس الزواج ومحاولة فهم أشكال التعبير اللفظي وغير اللفظي.

الأهمية: تكتسي هذه الدراسة أهمية كبيرة في مجالات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، حيث تسلط الضوء على البنية العميقة للطقوس والممارسات الرمزية في المجتمعات، وتتجلى أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب من بينها الجانب الأنثروبولوجي الاجتماعي بحيث تقود إلى فهم دور التقاليد والأعراف في تشكيل الهوية ودراسة العلاقات الاجتماعية والقرابة وكيفية تأثيرها على طقوس الزواج، إضافة إلى ذلك توثيق الممارسات الثقافية والطقوس المرتبطة بالزواج وفهمها في منطقة وادي سوف. ومن الجانب الثقافي نجده يرتبط بتحليل الرموز والدلالات المستخدمة في طقوس الزواج ودراسة المعاني الاجتماعية والثقافية الكامنة وراء الممارسات مع فهم كيفية تعبير الطقوس عن القيم

والمعتقدات. وجاءت هذه الدراسة بغرض البحث والتعمق في طقوس الزواج وفهم دلالاته الاجتماعية لأهل وادي سوف خاصة منطقة قمار.

حدود الدراسة:

1- المجال المكاني: ويمثل الحيز الجغرافي الذي تمت فيه الدراسة الميدانية، وتمت دراسة موضوع: طقوس الزواج وتعبيرات الرمز والوظيفة والنسق التواصلي بدائرة قمار ولاية الوادي، وهي من أهم المدن بالولاية نظرا لموقعها الاستراتيجي. وتتواجد مدينة قمار على الطريق الوطني رقم 48 القادم من بسكرة، على بعد نحو 15 كلم شمال عاصمة الولاية، تحدها شرقا بلدية الزقم وسيدي عون، ومن الشمال شط ملغيغ وبلدية الحمراية، ومن الغرب بلدية الرقيبة وتاغزوت، كما تحدها من الجنوب بلدية تاغزوت، وتقدر مساحة قمار الحالية بـ: 1264.60 كلم2. (العزيز، 2013، ص 8)

2- المجال البشري: ويمثل مجتمع البحث، وهو كل ما يصمم عليه نتائج البحث سواء كان مجموعة أفراد أو كتب وذلك طبقا للموضوع المدروس. وفيما يخص هذه الدراسة لقد قمت بتحديد مجموعة أفراد تمثل الموضوع والمتمثلة في عرش أولاد عبد القادر، وذلك لأنه من أهم وأول العمائر بمنطقة قمار ويضم أكثر من 100 عائلة.

ولقد اعتمدت على عينتين في البحث هما: عينة الرجال لأن لديهم طقوس رجالية تقام في فضاء رجالي بعيد على النساء، وعينة النساء لأن لديهم تجربة في مجال الزواج وطقوس الاحتفال، إضافة إلى ذلك الانثروبولوجيا تؤكد على أن المرأة هي الناقل الأساسي والمورث للثقافات. وتم اختيار 07 رجال من عائلات مختلفة بشرط تكون من العائلات التي يضمها عرش أولاد عبد القادر، وكذلك أيضا عينة النساء 07 نساء من عائلات أولاد عبد القادر.

3- المجال الزمني: ويحدد هذا المجال بالفترة الزمنية التي تستغرقها الدراسة، من بداية التفكير في مشكلة البحث إلى غاية استخلاص النتائج العامة، وقد تمت الدراسة وفق المراحل التالية:

أ- مرحلة القراءة والاستكشاف: بداية من شهر نوفمبر 2024 إلى نهاية شهر جانفي 2025، تم في هذه المرحلة صياغة موضوع الدراسة وتسليمه للإدارة للموافقة، كما تم الحصول على بعض المعلومات والمراجع الكافية

للموضوع بالرغم من صعوبة نيل تلك المراجع لولا الدكتور المشرف قصي عطية وأساتذة الكلية لأن الدراسة من هذا النوع نادرة نوعا ما في الولاية إضافة إلى ندرة المراجع حول دائرة قمار "المنطقة الخاصة بالدراسة الميدانية".

ب- **مرحلة بناء الإشكالية وتحديد خطة الدراسة:** من خلال نتائج العمل الذي قمت به في المرحلة الاستكشافية، حاولت صياغة إشكالية الدراسة من خلال التعريف بموضوع البحث وتحديد الإشكال المدروس، وعرض العمل على المشرف للتعديل لإكمال باقي خطوات البحث، كما تم تحديد خطة العمل التي ستدرس الموضوع.

ج- **مرحلة الدراسة الميدانية:** منذ بداية تحديد موضوع الدراسة نزلت للميدان وتطبيق الملاحظة دون المشاركة، وذلك من خلال حضور مناسبات الزواج وتوثيقها بالهاتف النقال "IPHONE 11 PRO MAX"، وبدأت بالمقابلات مع المبحوثين من خلال تاريخ 1 مارس إلى غاية 10 أفريل.

- **منهج الدراسة:**

في أي دراسة علمية تتطلب منا استخدام منهج أو أكثر، بهدف تنظيم المعلومات وزيادة دقة النتائج وموثوقيتها والمساهمة في مساعدة الباحث على تأطير عمله وتسهيل الدراسة عليه، وفي هذه الدراسة تم الاعتماد على منهجين: الإثنوغرافي والتاريخي.

أ- **المنهج الإثنوغرافي:** يعتبر المنهج الإثنوغرافي نوعا خاصا من مناهج البحوث الكيفية وتتنوع تسمياته فيطلق عليه البحث النوعي أو الكيفي أو الحقلي أو التفسيري. وتمثل كلمة إثنوغرافيا الترجمة الحرفية لمصطلح Ethnography المكون من مقطعين المقطع الأول Ethno يعني جنس أو شعب والمقطع الثاني Graphy ويعني وصف، بذلك يتحدد مصطلح إثنوغرافيا بوصف الثقافات وحياة الشعوب.

ويعرفه أوجيو: أنه طريقة وأداة لفهم أساليب ومجتمع ما، وطرقه في الحياة من خلال معرفة أفكار أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم.

ويعرفه سميث وديلامونت: هو الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما، حيث أشار إلى أنه الدراسة التي يمكن القيام بها أو إجراؤها في السياق أو الموقف الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات أو الكلمات أو الصور ثم يحللها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون. (المنهج الإثنوغرافي: خصائصه ومجالات تطبيقه، 2023)

وتم تطبيق هذا المنهج على دراسة طقوس الزواج من خلال تفسير ووصف الاحتفالات بالمنطقة التي تتم فيها هذا الاحتفالات، إضافة إلى ذلك التعريف بمدينة قمار وموقعها الجغرافي، مع تحليل طقوس الزواج وعلاقتها بالبيئة الجغرافية. وتتمثل خطوات تطبيق المنهج بداية من العمل الميداني وتطبيق الملاحظة والتوثيق من خلال التصوير، إضافة إلى المقابلات مع كبار السن الذين يمتلكون معرفة عن تقاليد طقوس الزواج، إضافة إلى ذلك دراسة الرموز والمعاني وكيفية تأويلها وذلك للمساعدة في التفسير والتحليل والتأويل.

ب- **المنهج التاريخي**: إن كلمة التاريخ في اللغة العربية مشتقة من الفعل الثلاثي: أرخ، الذي يفيد معنى توقيت الوثيقة أي تحديد وقت صدورها لذلك يقال أرخ الوثيقة بمعنى وقتها. والمنهج التاريخي هو منهج دراسة الوقائع في الماضي وعرفه موريس بأنه منهج إعادة بناء الماضي بتفحص احداثه انطلاقا من الوثائق والارشيف. وعلى حسب ما قاله الباحث ذوقان عبيدات وزملائه أن المنهج التاريخي لا يرتبط بالماضي فقط بل هو امتداد للحاضر وذلك من خلال دراسة الظاهرة ونشأتها وكيفية تكونها وتطورها بالشكل الحالي، وهذا ما تم تطبيقه من خلال دراسة الطقوس الزواجية بالمدينة بحيث تم تتبع الجذور التاريخية والاعتماد على التاريخ الشفوي المتمثل في المقابلات مع كبار السن وجمع شهاداتهم، وأيضا التوثيق البصري للأعراس في زمن ماضي من خلال الصور والفيديوهات القديمة والتراث المادي المتمثل في اللباس التقليدي والأدوات المستخدمة في الطقوس، ومحاولة جمع المادة التاريخية المتعلقة بعرش أولاد عبد القادر والعائلات المنتمية له ومن خلال تلك العائلات نجمع الروايات الشفوية.

- **صعوبات الدراسة:** تتعرض جميع الأبحاث والدراسات إلى عدة أنواع من الصعوبات، وتختلف هذه الصعوبات من دراسة لأخرى، ولكل موضوع شدته وصعوبته في البحث والتطبيق، وفي هذه الدراسة التي تعتبر الأولى من نوعها على المستوى المحلي، تعرضت إلى عدة صعوبات تتمحور في:

  - المراجع شبه معدومة حول المدينة وتاريخها وتقسيماتها.
  - التعقيد على المستوى التأويل للطقس الواحد العديد من التفرعات والتأويلات.
  - صعوبات في التمييز بين الأبعاد الرمزية والوظيفية والاتصالية في الطقوس.
  - صعوبة الوصول إلى بعض الطقوس الخاصة مثل الطقوس المرتبطة بليلة الدخلة.
  - صعوبة الوصول إلى الفضاءات النسائية، وأيضا هناك صعوبة في تطبيق مقابلة معهم لأن المجتمع بطبيعته محافظ ويوجد فيه فصل جندري كبير.
  - ممانعة بعض المبحوثين التصوير أو التسجيل.
  - وجود معاني مبطنة غير معلنة للرموز وقد يمارسونها لكن من دون إدراك.

الفصل الأول:

الادبيات النظرية والتطبيقية

تمهيد الفصل الأول :

يقدم هذا المبحث تمهيدا شـــاملا للإطار المنهجي والمفاهيمي الذي يســـتند إليه في تحليل طقوس الزواج، ويهدف بشكل أساسي إلى توضيح أهمية الدراسة وأهدافها أسباب اختيار موضوع طقوس الزواج في منطقة وادي سوف بالأخص مدينة قمار. متناولا بذلك مفاهيم الدراسة ومجالاتها والدراسات التي أعتمد عليها كمراجع أساسية تخدم الدراسة، وأخيرا تم التطرق إلى دراسة مونوغرافية حول المنطقة وتوضيح تاريخها وتشمل على التعريف بالثقافة المحلية والعادات والتقاليد التي تمارسها.

المبحث الأول: الأدبيات النظرية

مفاهيم الدراسة:

1- الطقوس:

لغة: إن كلمة طقس (RITE) مشتقة من الكلمة اللاتينية RITUS التي تعني: العبادة، أو احتفال ديني أو عادات وتقاليد وأعراف. (باشا، 2013/2014)

اصطلاحا: تعرف الطقوس بأنها الشعائر والأعمال الدينية التي تشكل الجانب العملي من العقائد واللاهوت، وتعبر عن بعض الجوانب المثيولوجيا وتكسبها صفة الديمومة والاتصال مع اللاهوت. كما تعتبر الطقوس سلوك يتكرر وفق قواعد ثابتة لا يمكن تغييرها أو تبديها، وهي وسيلة للتعبير من اجل الانخراط في عالم خارج الإطار التجريبي. إن الطقس يمثل تقليدا أو إجراءات متقادمة اكتسبت هيبة دينية، لهالة التقديس أو الاحترام الكبير لهذه الطقوس وهي بمثابة بقايا لعادات أو معتقدات دينية بائدة. (ناصر، 2014/2015، ص 31)

الطقوس في علم الأنثروبولوجيا، هي أي أفعال رسمية تتبع نمطًا محددًا يعبر من خلال الرمز عن معنى عام أو مشترك. وهي تمثل عادةً الجوانب العملية لنظام ديني وتعبر عن قيم مقدسة بدلاً من السعي لتحقيق غاية نفعية. في علم الاجتماع، تُستخدم الطقوس غالبًا للإشارة إلى أي نمط منتظم من التفاعل؛ وبالتالي فإن التعبير "كيف حالك؟" كطريقة روتينية لبدء المحادثات يمكن اعتباره طقوسًا للتفاعل اليومي. (Nicholas. .2006.p233 Stephen Hill Bryan S Turner)

التعريف الاجرائي: الطقوس هي مجموعة من الممارسات والافعال المنظمة والمتكررة التي تحمل معاني رمزية وثقافية عميقة، وتختلف من مجتمع لآخر، كما تختلف عن العادات اليومية بحكم أنها تحمل دلالات اجتماعية ودينية وثقافية. وطقوس أكثر من مجرد ممارسات متكررة بل هي وسيلة للتعبير وحافظة للهويات الثقافية.

2- الزواج:

لغة: هو النكاح بمعنى عقد التزويج ويكون أيضا بمعنى وطأ الزوجة، قال أبو علي القالي: فرقت العرب فرقا يعرف به موضع العقد من الوطء، فإن قالوا انكحوا فلانة أو بنت فلان قصدوا وأرادوا بذلك عقد التزويج أما إن قالوا نكح امرأته أو زوجته فالمراد منه هو الجماع والوطء. كذلك يشير إلى الاقتران والازدواج وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار. (سويسي، ص 92)

اصطلاحا: من المنظور الانثروبولوجي يعرف الزواج بأنه ظاهرة اجتماعية معقدة، ويعود ذلك إلى اختلاف صوره وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل إلى درجة التناقض، كما يعرف أنه عبارة عن اتحاد رجل وامرأة اتحادا يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص، وأنه نظام اجتماعي معروف أساسه علاقة رجل بمرأة يعترف بها في القانون ويقرها العرف. كما عرفت المادة 4 من قانون الأسرة الجزائري المؤرخ في 1984/6/9 الزواج هو عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة. (يوسف، 2016/2017، ص 37-38)

ويعرف الزواج أيضا ظاهرة ثقافية تجيز اتحادًا أكثر أو أقل ديمومة بين الشريكين، مما يمنح الشرعية لذريتهما. وكمؤسسة، يكون الزواج إما أحاديًا (أي الزواج من شخص واحد في كل مرة)، أو متعدد الزوجات (أي وجود أكثر من شريك زواج في وقت واحد). ويشمل تعدد الزوجات: تعدد الزوجات (رجل واحد وزوجتان أو أكثر)؛ تعدد الأزواج (امرأة واحدة وزوجان أو أكثر)؛ الزواج الجماعي (عدة أزواج وزوجات في ترتيب زواجي مشترك). ويتم تحديد أهلية الشركاء في أي شكل من أشكال الزواج إما من خلال الزواج الخارجي أو الزواج الداخلي. كما أن استمرارية اتحاد الزواج متغيرة. تتمتع الزيجات بموجب القانون العام بالاستقرار دون الاعتراف القانوني؛ فهي تستند إلى العرف وقد تؤدي إلى اتحاد قانوني. لقد وسعت التشريعات في بريطانيا (بموجب قوانين مختلفة تتعلق بالقضايا الزوجية) من أسباب الطلاق وجعلت التقاضي أقل تكلفة. ويؤدي ارتفاع معدلات الطلاق إلى "الزواج الأحادي المتسلسل" حيث يتزوج

معظم المطلقين مرة أخرى. وتزعم النسويات أن الزواج قد يعزز من تبعية المرأة للرجل. على سبيل المثال، من الواضح أنه في العديد من الزيجات يمكن للرجال أن يمارسوا العنف الجسدي ضد زوجاتهم دون خوف كبير من تدخل الشرطة. (Penguin. 1994,p249)

3- الرمز:

لغة: يرى عالم اللسانيات السويسري فرديناد دي سوسير أن هناك خلطا بين مفهوم الرمز والعلامة، فقد استخدم لفظ الرمز مرادفا للعلامة أو الدلالة على ما يسمى بالدال، ويرى أن لفظ الرمز لا يدرك دوما في اعتباطيته، فهو ليس فارغا بل فيه بقية رابطة طبيعية بين الدال والمدلول. (أحمد، 2020/2019، ص 289)

اصطلاحا: يؤكد جيرتز GLIFFORD GEERTZ: أن السلوك الإنساني سلوك رمزي وله معنى بالنسبة لفاعل السلوك، وهو يمثل الإشارة لفكرة ما، وجوهر الفكرة يتجسد على شكل جسم أو شكل محسوس، يمثل التشبيه، مثلا يرمز الصليب للديانة المسيحية، فهذا الرمز لم ينشأ مع نشأة المسيحية ولم يكن متضمنا في رموز المسيحية الأولى وكان أول من جعله رمزا للمسيحية هو قسطنطين الذي زعم أنه رآه في المنام. (لزرق، 2010/2011، ص 50) يعرف الأنثروبولوجي الأمريكي إرفين قوفمان الرموز بأنها تعابير يستنبطها الإنسان من حياته اليومية أو من أعضائه الجسمية وفيها رمزية وتفاعلية بين المجموعات البشرية. (أحمد، 2020/2019، ص 289)

والرمز بشكل عام، أي فعل أو شيء يمثل شيئًا آخر. وبشكل أكثر تحديدًا، أصغر وحدة معنى في المجالات الدلالية للطقوس أو الأحلام أو الأساطير. في التحليل النفسي، الرمز هو فعل أو شيء يمثل رغبة لا واعية مكبوتة. تشير الرموز عادةً إلى أشياء كثيرة؛ أي، باستخدام عبارة فيكتور تيرنر (غابة الرموز، 1967)، فهي متعددة الأصوات. لا يكون الارتباط بين الرمز والمرجع تعسفيًا دائمًا، كما هو الحال مع العلامة، ولكن قد يكون مدفوعًا بجمع السمات (على سبيل المثال، التاج كرمز للملكية). تم إجراء الكثير من الأبحاث حول الرمزية من قبل علماء الأنثروبولوجيا

الاجتماعية وليس علماء الاجتماع. على سبيل المثال، في كتاب النقاء والخطر (1966)، تستخدم عالمة الأنثروبولوجيا البريطانية ماري دوغلاس أمثلة عبر الثقافات، بما في ذلك الهندوسية والعهد القديم والمعتقدات الغربية في النظافة، لتزعم أن الأوساخ هي رمز للمادة التي لا مكان لها في نظام تصنيف المجتمع. لقد زعم كليفورد جيرتز، عالم الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكي والمؤيد الشهير للأنثروبولوجيا الرمزية، أن السلوك البشري رمزي في الأساس وبالتالي فهو مثقل بالمعنى بالنسبة للفاعلين الاجتماعيين. وتتلخص المهمة الأساسية لعالم الإثنوغرافيا في فهم "شبكات الدلالة" التي نسجها الناس أنفسهم. وبالتالي، فإن الأنثروبولوجيا (وبالتالي علم الاجتماع) بالنسبة لجيرتز ليست علمًا تجريبيًا يبحث عن قوانين عالمية، بل علم تفسيري يبحث عن المعنى. (John Scott.2014.p1022-1023)

التعريف الاجرائي: الرمز هو كل كلمة، إشارة، إيماءة، صورة تحمل معنى معين يتفق عليه أفراد المجتمع، وتستخدم هذه الرموز لنقل الأفكار والمعتقدات بين الأفراد، كما هي أساسية في عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي. مثال على ذلك: اللغة، الأعلام والشعارات، الإيماءات، الأشياء المادية مثل الصليب عند المسيح أو الهلال في الإسلام.

4- النسق:

هو مجموعة من القوانين والقواعد العامة التي تتحكم في مجموعة من الظروف الداخلية والمتعلقة بالفرد وظروف خارجية متعلقة بالمحيط الاجتماعي والبيئي. (مالكية، 2017، ص 56)

وكتعريف استنتاجي واجرائي للنسق التواصلي هو عبارة عن مجموعة منظمة من العناصر والعلاقات المترابطة التي تشكل نظاما متكاملا للتواصل بين الأفراد والجماعات في المجتمع، كما يشمل اللغة والاشارات والرموز والعادات الاجتماعية التي تسهم في تسهيل التواصل بين الافراد.

5- التفاعل الاجتماعي:

اصطلاحا: التفاعل وطقوس التفاعل وترتيب التفاعل، ولا سيما العمليات والطريقة التي تتصل بها الجهات الفاعلة الاجتماعية ببعضها البعض، ولا سيما في اللقاءات المباشرة. في حين تمت دراسة أنماط التفاعل منذ فترة طويلة من قبل علماء الاجتماع (على سبيل المثال مجموعات صغيرة من قبل علماء النفس الاجتماعي، أو لغة الجسد من قبل علماء النفس)، في مثل هذه الدراسات كان التركيز على التفاعل في كثير من الأحيان عرضيًا إلى حد كبير، مع عدم مراعاة الهياكل الأساسية العابرة للحالة للتفاعلات. فقط مع عمل جوفمان بدأت هذه الهياكل في الاستكشاف الكامل، يعرف جوفمان (1963) «النظام الاجتماعي» بأنه «عواقب أي مجموعة من المعايير الأخلاقية التي تنظم الطريقة التي يسعى بها الأشخاص لتحقيق أهدافهم». هذه المعايير الأخلاقية تعادل «قواعد المرور» للتفاعل الاجتماعي. هذا «النظام العام»، أو نظام التفاعل، الذي يحكم شكل وعمليات، وإن لم يكن محتوى، التفاعل الاجتماعي، يقف في قلب علم اجتماع جوفمان (على سبيل المثال، انظر عدم الانتباه المدني). ما يعنيه جوفمان بعد ذلك من خلال طقوس التفاعل هو وجود طقوس التعاون، و «رموز الطقوس»، في دعم سن واقع مشترك، على سبيل المثال في السماح للممثلين الذين يتفاعل معهم المرء بالحفاظ على الوجه (انظر العمل على الوجه). في وقت مبكر من عام 1951، اقترح جريجوري باتستون إمكانية أن يُنظر إلى التفاعل على أنه نظام اتصال، وربما يكون له شكل. (Jary, D., & Jary, J. 2005.p321-320)

في رأي كل من مرعى وبلقيس: يشير التفاعل الاجتماعي إلى تلك العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في موقف أو وسط اجتماعي معين بحيث يكون سلوك أي منهما منبها أو مثيرا لسلوك الطرف الآخر.

ويعرفه أسعد رزوق: التفاعل الاجتماعي ذلك التأثير التبادلي بين الطرفين، أيا كان هذين الطرفين أفرادا أو أسرا أو جماعات أو مجتمعات بما يؤدي إلى أن يؤثر كل منهما على سلوك الآخر. (جلول، ص 308)

التعريف الاجرائي: في ضوء ما سبق يمكننا تعريف التفاعل الاجتماعي بأنه عبارة عن أفعال دينامية بين الأفراد والجماعات، ويكون التفاعل عبر لغة ورموز وإشارات وإيماءات، بحيث يتم تبادل الرسائل من خلالها.

6- الوظيفة:

اصطلاحا: الوظيفة هذا المصطلح ليس مرادفًا تمامًا لـ "النتيجة" أو "الغرض" ولكنه يجمع بين عناصر من كليهما. في الوظيفية، يتم تفسير المؤسسات والأفعال من حيث وظائفها. وبالتالي، فإن المعتقدات الدينية حول المكافأة الإلهية والحساب بعد الموت قد تساعد الناس على التعامل مع استمرار الظلم في هذه الحياة. لكن هذه العواقب الوظيفية ليست مجرد حادث. بل لأن هذه العواقب مفيدة للنظام ككل فإن الفعل يحدث أو توجد المؤسسة. وبالتالي فإن الوظائف لها غرض ولكن ليس من الضروري للوظيفية أن يكون الفاعلون على دراية بوظائف أفعالهم. ميز روبرت ك. ميرتون بين الوظائف الظاهرة (تلك التي يدركها الفاعلون) والوظائف الكامنة (العواقب غير المقصودة للفعل).

(Steve Bruce and Steven Yearley.2006.p115)

المبحث الثاني: الأدبيات التطبيقية

أولا الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة بمثابة قاعدة علمية تساهم في توضيح الرؤية للباحث، حيث تعد نتائجها وفرضياتها انطلاقة لدراسة علمية، وقد نجد العديد من الدراسات التي تناولت موضوع طقوس الزواج وكيف تساهم هذه الطقوس في بناء الهوية من خلال التفاعل الذي تشمله هذه الطقوس، وبحكم هذه الدراسة الأولى من نوعها في ولاية الوادي لم تتوفر دراسات سابقة على المستوى المحلي، لهذا تم الاعتماد على دراسات على المستوى الوطني، وهي كالتالي:

الدراسة الأولى:

بوزيد عائشة، سنة 2023، طقوس العبور في المجتمع المزابي بغرداية: طقوس الزواج نموذجا: مقاربة سوسيو-أنثروبولوجية، مقال يوضح الممارسات الطقوسية في المجتمع المزابي لمذكرة دكتوراه بجامعة وهران2 محمد بن أحمد.

الهدف:

يهدف هذا المقال إلى التعرف على طقوس العبور بمجتمع غرداية وخاصة طقوس الزواج للكشف عن طرق حفاظ المجتمع المزابي على توازنه واستمراره، والتوضيح بالمؤسسات العرفية التي تحمي هذه الطقوس من التغير والتداخل الثقافي كما تساهم في استمراريتها. وأظهر هذا المقال تنظيمات طقوس العبور وتأثيرها على الهوية الفردية والجماعية، إضافة إلى ذلك بيان أثر وقوة المؤسسات الدينية وفعاليتها في تحقيق مصلحة الجماعة والفرد من خلال تأطيرها لطقوس العبور في مواجهة العولمة الثقافية.

النتائج:

ومن خلال اعتماد على أداة المقابلة واستجواب المبحوثين التابعين للمجتمع المزابي تم التوصل إلى نتائج التالية:

- المؤسسات العرفية الدينية تعمل على تجديد صنع الذاكرة الجماعية لمواجهة الحداثة ومفرزها العولمي الذي يعمل على تغريب الفرد.
- تفعيل الممارسات الطقوسية وتكرارها بحيث تعمل على ترسيخ فكرة الطقوس للأجيال وتنمي التنشئة الاجتماعية للمجتمع المزابي ونقل طقوسه من خلال التأكيد على أهمية دور الأم التي تعتبر هي المحور الناقل والمؤكد على الثقافة الاجتماعية.
- يهدف التأطير الجبري لطقوس الزواج إلى حفظ هوية وقيم المجموعة وذلك من خلال تيسير الزواج ما ينسجم مع القيم الدينية، وعليه يقصى كل طقس يمس بذلك سواء كان من داخل أو خارج المجموعة.

- التركيز على كل مرحلة من الطقوس والدقة في شرح كل التفاصيل من قبل المبحوثين، وهذا ما يؤكد على أهمية الطقوس بالنسبة للجماعة لأنها تعكس هويتهم الاجتماعية وتعتبر أسلوب حياة.

أوجه التشابه:

- الدراستين تتناولان طقوس الزواج في المجتمع الجزائري، حيث تركز دراسة بوزيد عائشة على المجتمع المزابي بغرداية، لكن دراستي تختص في عرش أولاد عبد القادر بمدينة قمار.
- تعتمد الدراستين على المنهج السوسيوأنثروبولوجي في تحليل طقوس الزواج، بحيث يجمع هذا المنهج بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.
- توظفان أدوات البحث الميداني كالملاحظة دون المشاركة والمقابلات.
- تشترك الدراستين في دراسة الثابت والمتغير في طقوس الزواج.
- كلتاهما تهتمان بالجوانب الرمزية في طقوس الزواج وتحليل معانيها ضمن السياق الثقافي والاجتماعي.
- تنظران إلى طقوس الزواج باعتبارها نظام اجتماعي له وظائف محددة.
- كلا المجتمعين يقعان ضمن الإطار الثقافي الإسلامي في الجزائر.

أوجه الاختلاف:

- دراسة غرداية تركز على المجتمع المزابي الذي يتميز بالخصوصية الإباضية والتاريخية، لكن دراستي على مدينة قمار تركز على عرش أولاد عبد القادر المتميز بالطابع القبلي.
- دراسة غرداية تركز على مفهوم طقوس العبور ومراحل الانتقال الثلاثة: الانفصال والحد والاندماج، ودراستي تركز على ثلاثية الرمز والوظيفة والنسق التواصلي.

- أثناء القيام بالدراسة على مدينة قمار حاولت إعطاء اهتمام خاص للنسق التواصلي اللفظي والغير اللفظي في الطقوس، لكن دراسة غرداية ركزت أكثر على البعد الانتقالي للطقوس.
- يظهر الاختلاف أيضا من ناحية المؤسسات الاجتماعية المتدخلة، حيث دراسة قمار ركزت على دور الأسرة الممتدة والعلاقات القرابية في الطقوس، لكن دراسة غرداية قامت بتوضيح مؤسسات العزابة والمجلس العرفي في نظيم الزواج.
- الاختلاف بين الدراستين ممن ناحية التغيرات المعاصرة، حيث توضح دراسة قمار مرونة وتكيف طقوس الزواج مع التحولات الاجتماعية المعاصرة، لكن دراسة غرداية أظهرت مدى مقاومة المجتمع المزابي للتغييرات في طقوس الزواج مع محاولة تحليل هذه المقاومات.

يمكن القول ان الدراستين تكملان بعضهما البعض في فهم التنوع الثقافي للطقوس الزواجية في المجتمع الجزائري، مع اختلاف زوايا النظر والمجتمعات المدروسة، مما يثري هذا التكامل الفهم الأنثروبولوجي والاجتماعي للطقوس الزواجية في الجزائر. تكمن أهمية الدراستين في تقديمها نموذج لكيفية دراسة الظواهر الثقافية في سياقها المحلي، وتساعد على تجاوز النظرة الاختزالية للثقافة الجزائرية ويبرز غناها. كما توفر الدراستين إطار منهجي ونظري يمكن الاستفادة منه في دراسة مجتمعات محلية أخرى إضافة إلى تشجيع البحث الميداني المعمق وتجاوز التعميمات السطحية.

الدراسة الثانية:

سهيلة غربي، 2020/2021، الطقوس الاحتفالية في ظل جائحة كورونا احتفال الزواج نموذجا –دراسة إثنوغرافية– بمدينة طولقة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية والاجتماعية تخصص أنثروبولوجيا ثقافية واجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

الهدف:

تهدف هذه الدراسة في التعرف على الجوانب الاجتماعية والثقافية للاحتفالات الخاصة بالزواج والبحث في الدلالة والمعاني، كما اهتمت هذه الدراسة بالطقوس الاحتفالية ووضحت كيف تساهم هذه الطقوس في تكون المجتمع وتعكس ثقافته وهويته، إضافة إلى ذلك ركزت هذه الدراسة على التعريف بالقيم الثقافية التي اندثرت في ظل جائحة كورونا التي كان لها تأثير نفسي واجتماعي وفقدان احتفال الزواج لقيمته المعتادة. وقد تم الاعتماد على أسلوب العينة العشوائية في اختيار مفردات البحث، تم اختيار ثلاثة عشر امرأة تتراوح أعمارهم ما بين 25 سنة إلى 66 سنة، وخمسة رجال أعمارهم ما بين 28 سنة إلى 50 سنة من بلدية طولقة ولاية بسكرة.

النتائج:

وقد تم التوصل إلى جملة من النتائج منها:

- الطقوس الاحتفالية للزواج في المجتمع الطولقي خضع لسلسلة من التحولات والتغيرات الثقافية نتيجة الظروف الصحية لانتشار فيروس كورونا، الذي أدى إلى تغير مدلولها الاجتماعي والرمزي بسبب تقليص الطقوس الاحتفالية للزواج.
- ارتباط احتفالات الزواج بتبادل الأطعمة والتفاخر حول الاطباق المقدمة وتنوع المأكولات، لكن وفقا لفيروس كورونا وحسب التدابير الوقائية تم استبدال الأواني الفاخرة إلى صحون بلاستيكية وعد التنوع في الأكلات والاقتصار على فاكهة بدون وضع مشروبات، والاعتماد على التباعد في جلوس شخصين أو ثلاثة حول المائدة مع الالتزام بالتدابير الوقائية.
- اقصاء بعض الممارسات الاحتفالية مثل الأيام والأماكن المخصصة للاحتفال بحيث كان الزواج قبل كورونا يدوم ثلاثة أيام والزفاف يكون في قاعة حفلات فاخرة للتباهي، لكن بعد كورونا تم تخصيص يوم واحد فقط للزفاف ويكون في المنازل بسبب غلق قاعات الاحتفال، وتم إلغاء طقس ليلة الحناء وموكب العرس (الكورتاج) والطقوس التكميلية للعرس مثل يوم القصعة (التاجرة) ويوم السبوع.

أوجه التشابه:

- الاعتماد على المنهج الإثنوغرافي والسوسيوأنثروبولوجي في الدراستين.
- استخدام الدراستين أداة الملاحظة والمقابلات مع أفراد المجتمع المحلي.
- التركيز على جنوب الجزائر وما يحمله من ثقافات مختلفة، وذلك لتمسك أهل الجنوب بالعادات والتقاليد.
- دراسة الطقوس الاحتفالية ومدى تأثيرها على البنية الاجتماعية.

أوجه الاختلاف:

- دراسة بمدينة طولقة تركز على طقوس الاحتفال بالزواج في ظل جائحة كورونا، وتدرس التغيرات والتكيفات التي طرأت على هذه الطقوس خلال جائحة كورونا، لكن دراستي تتناول طقوس الزواج بشكل عام ضمن إطارها التقليدي دون التركيز على تأثير ظرف خاص مثل جائحة كورونا.
- الدراسة بمدينة قمار أكثر شمولية في دراسة النسق التواصلي والبنية الرمزية للطقوس، لكن الدراسة بمدينة طولقة ركزت أكثر على التغيرات الظرفية وكيفية تكيف المجتمع مع الأوضاع الاستثنائية.
- تختلف الدراستين من خلال الهدف، حيث دراستي تهدف إلى فهم البنية الرمزية للطقوس في سياقها التقليدي، لكن الدراسة بمدينة طولقة تهدف إلى كيفية تكيف وتأثر التقاليد والعادات مع الأوضاع الاجتماعية.
- تختلف الدراستين من ناحية الإشكالية البحثية، بحث دراسة بمدينة طولقة تبحث في التكيف والتغير على طقوس الزواج بسبب الالتزامات الصحية. لكن دراستي تركز على البنية الرمزية للطقوس ودورها في النسق التواصلي.

الدراستان تتكاملان في توضيح عمق طقوس الزواج في المجتمع الجزائري، حيث إحداهما تركز على الاستمرارية والتقاليد المتوارثة، والأخرى تركز على التغير والتكيف مع الظروف.

الدراسة الثالثة:

لبلق أسماء، 2014/2015، التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2.

الهدف:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تحليل التغير الثقافي في ممارسة الاحتفال بطقس الزواج، مع محاولة ابراز سيرورة التحولات الثقافية ومدى تأثير هذا التغيير الثقافي على مستوى هوية المجتمع التلمساني، إضافة إلى دراسة انحلال تقاليد الطقوس ودخول طقوس أخرى ومحاولة الإجابة على التساؤل: كيف تقبل المجتمع هذا التغير؟ وتتمثل العينة في نساء يقطنون بمدينة تلمسان متزوجات أو أرامل والتي عشن وتتبعن لمراسيم الزواج التلمساني بالماضي، حيث تتراوح أعمارهم ما بين 58 و75 سنة، وتم جمع عشرة عينات يطبق عليهم أداة المقابلة.

النتائج:

من خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى جملة من النتائج منها:

- نتيجة التغيرات والتطورات التي حدثت في السنوات الأخيرة أدت إلى تغيير في قيم وتقاليد الأسرة التلمسانية، وحلت مكانها قيم وتقاليد أخرى تحاول أن تتماشى وتتكيف معها.
- ظهور ممارسات جديدة في الطقوس الاحتفالية وتلاشي بعض الطقوس الأصيلة بالمنطقة، مما سبب صراع بين الآباء والأبناء بين ما هو تقليدي وما هو عصري.
- سيطرة النمط النووي في الأسرة التلمسانية ولم تعد هناك تجمعات عائلية إلا القليل مما حدث تدهور في العلاقات العائلية والاجتماعية، وزوال فكرة أن الزواج كان تفكر به العائلة حيث تقوم باختيار الزوجة ويجب أن تكون من ضمن سلسلة القرابة والتكفل بكل المراسيم من الخطبة إلى الزواج، مقابل هذا أصبح اشاب هو من يختار شريكته ويحدد وقت ومكان الزواج والمهر.

أوجه التشابه:

- تركز الدراستان على طقوس الزواج في المجتمع الجزائري.
- تهتمان بالبعد الرمزي لمراسيم الزواج.
- الاهتمام بالرموز والدلالات من خلال تحليل الرموز المستخدمة في طقوس الزواج والكشف عن المعاني الضمنية للسلوكيات الاحتفالية.
- التركيز على العلاقات الاجتماعية أثناء مراسيم الزواج.

أوجه الاختلاف:

- اختلاف المجال الجغرافي حيث تركز هذه الدراسة على الأسرة التلمسانية في الغرب الجزائري التي تتميز بالتراث الاندلسي، بينما دراستي تركز على عائلات عرش أولاد عبد القادر بمدينة قمار جنوب الجزائر التي تتميز بالطابع الصحراوي.
- الدراسة التلمسانية وضحت اهتمامها بالتحولات الثقافية والرمزية أيضا، ما يعني أنها اهتمت بالتغير والتطور. بينما الدراسة على مدينة قمار ركزت أكثر على تعبيرات الرمز والنسق التواصلي.
- والاختلاف يظهر أيضا من خلال اختلاف وحدة التحليل، حيث الدراسة التلمسانية اتخذت الأسرة كوحدة تحليل أساسية، على عكس دراسة مدينة قمار التي تتخذ العرش أو القبيلة كوحدة تحليل.
- على مستوى الإشكالية البحثية تطرح الدراسة التلمسانية إشكالية التحول والتغير الثقافي في مراسيم الزواج، ودراسة مدينة قمار تركز على فهم البنية الرمزية والنسق التواصلي.

تقدم الدراستان صورة متكاملة عن تنوع الممارسات الثقافية المرتبطة بالزواج في مختلف المناطق بالجزائر، وتعكس التبيان الثقافي بين المناطق الحضرية والمناطق الصحراوية، وذلك من خلال الاعتماد على إطار نظري ومنهجي.

ثانيا المقاربات النظرية:

1- التفاعلية الرمزية:

تعريفها: تعد واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية. وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى (الفرد وسلوكه كمدخل لفهم النسق الاجتماعي) وتنتقل إلى الوحدات الكبرى (المجتمع وتنظيماته المختلفة). كما تعبر هذه النظرية رؤية فاحصة للواقع الاجتماعي تفسر وتكشف ثقافاته وتوضيح معنى رموزه، إضافة إلى معالجة المشكلات الاجتماعية من خلال عرض المشاكل وتحليلها. (مسلم، ص 1)

مؤسسها: ظهرت النظرية فعليا بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم الأمريكي جورج هربرت ميد، لاسيما بعد نشره لكتاب العقل والذات والمجتمع، الذي يحمل أهم الأفكار التي جاء بها ميد عن التفاعلية الرمزية.

وهناك ثلاثة رواد للنظرية كل منهم أضاف شيئا مهما:

أ- جورج هربرت ميد: يعتقد أن الذات الاجتماعية هي نتاج تفاعل سببين: الأول السبب النفسي الداخلي الذي يعبر عن سمات الفرد الشخصية، والثاني السبب الاجتماعي الذي يعكس مؤثرات البناء الاجتماعي حول الفرد، أن تكامل هذين السببين في نظره يشكلان الذات الاجتماعية للفرد. كما يعالج ميد موضوع "أنا" كما أقيم نفسي وأنا كما يقيمني الآخرون.

ب- هربرت بلومر: هو تلميذ ميد وتأثر به وأفكاره، أضاف للنظرية بقوله أن التفاعل لا يكون بين الأفراد فقط بل بين الأفراد والمؤسسات والمنظمات والمجتمعات المحلية والطبقات والظواهر الجمعية الأخرى. فالفرد نتيجة

لخبرته وتجربه السابقة يقيم هذه الظواهر الجمعية ويعدها رموزا ذا قيمة معينة له. ويرتكز التفاعل الرمزي على ثلاث مقدمات عنده وهي: أولا: إن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من معان ظاهرة. ثانيا: إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني. ثالثا: إن هذه المعاني تتعدل وتتشكل من خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه.

ج- فكتور تيرنر: وضح علاقة الانسان بالرمز من خلال قيمته، فإذا كان الرمز في بيئة مقيما فإن صلة الانسان بالرمز تكون قوية، وإذا قيمة الرمز كان واطئة تكون العلاقة ضعيفة. وهكذا يعتقد تيرنر أن علاقتنا بالأشياء الخارجية التي تحيط بنا تعتمد على نوع التقييم الذي نسجله عليها. بعد أن نحول هذه الأشياء (المادية والغير مادية) إلى رموز. (مولى، ص 446-447-448)

أهم فرضياتها: تعتبر نظرية التفاعل الرمزي مدخل لتفسير كيف يكتسب الفرد المعاني التي تشكل الصور والانطباعات عن الآخرين، وتوضح أيضا كيف يتم بناء معاني الرموز من خلال الاتصال والتفاعل الاجتماعي. وتلخص فروض النظرية فيما يلي:

- يعتبر المجتمع نظام تتشكل فيه المعاني والرموز التي تعد جزءا من النشاط الاجتماعي الإنساني.
- يتم بناء الحقائق والاتفاق عليها من خلال التفاعل الرمزي بين الافراد في المجتمع.
- تعتبر الانطباعات التي يكونها الافراد عن أنفسهم وعن الآخرين بمثابة بناءات شخصية للمعاني الناتجة عن التفاعل الرمزي والتي بدورها تمثل أهم حقائق الحياة الاجتماعية.
- يعتبر السلوك الإنساني حيال المواقف الحياتية المختلفة عبارة عن بناءات شخصية عن الذات وعن الآخرين في المجتمع.
- إن البشر يتصرفون تجاه الأشياء على أساس ما تعنيه لهم تلك الأشياء ووفق ما يرونها بنظرهم.

- المعاني هي نتاج تفاعل الأفراد في المجتمع الإنساني، وهذه المعاني تتغير وتتعدل وتستخدم عبر عملية فهم وتأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها. (دعاء)

أسباب استخدامها في الدراسة: تعتبر النظرية التفاعلية الرمزية خيار منهجي مناسب لدراسة طقوس الزواج بمدينة قمار للأسباب التالية:

- تحليل الرموز والاشارات والطقوس بعمق.
- الكشف عن الدلالات الضمنية للممارسات الاحتفالية وعلاقتها بالهوية.
- التركيز على التفاعلات بين الافراد والجماعات أثناء الاحتفالات.
- تفسر عمليات التواصل الرمزي والمساعدة في دراسة الاتصال اللفظي وغير اللفظي.
- الكشف عن دور الرموز في تعزيز القيم والمعايير الاجتماعية.
- الفهم في كيفية أداء الطقوس لوظائف متعددة في المجتمع.

أسباب اختيارها: تم اختيار هذه النظرية لقدرتها على توضيح وتقديم فهم معمق للأبعاد الرمزية والتفاعلية لطقوس الزواج على المستوى المحلي، ما يجعلها الإطار المناسب للدراسة السوسيوأنثروبولوجية. ومن أهم الأسباب ما يلي:

- ملاءمتها لطبيعة موضوع الطقوس الزواجية، كونها ظواهر غنية بالرموز.
- تسمح بالتعمق في المعاني التي يمنحها السكان المحليون.
- تتجاوز الوصف السطحي للطقوس
- تكشف عن العلاقة بين الرموز والممارسات والقيم.
- تحترم التنوع الثقافي وتعترف بتعدد التفسيرات والمعاني.
- تتكامل مع أدوات البحث الإثنوغرافي كالملاحظة والمقابلات.

- تحلل العلاقة بين اللغة والاشارات والموز في انتاج معنى.

2- البنائية الوظيفية:

تعريفها: تستند البنائية الوظيفية إلى مفهومي البناء والوظيفة في تفكيكها لبنية المجتمع والوظائف التي يقوم بها، وفي تحليلها للظواهر الاجتماعية وترابط الوظائف المتولدة عن ذلك، حيث يشير المفهوم الأول إلى الجزء أو العنصر الذي يتكون منه أي نظام أو وحدة أو بناء اجتماعي. أما الوظيفية فيشير بها إلى الدور والإسهام الذي يقدمه كل جزء ضمن البناء الكلي. (ابراهيم، 2019)

مؤسسها: الرواد الأوائل المؤسسين للنظرية البنائية الوظيفية في علم الاجتماع هم: أوغست كونت، دوركايم، هربرت سبنسر.

أوغست كونت: نظر كونت إلى المجتمع باعتباره وحدة تتمتع بالكثير من الاستقرار، وعلى الرغم من أنه عارض الثورات والانقلابات والانتفاضات إلا أنه لم يبد قلقا على مصير المجتمع بما أن الاستقرار يغلب عليه. يرى الانساق الاجتماعية على أنها أنساق عضوية.

هربرت سبنسر: يرى أن الانساق الاجتماعية تتشابه مع الانساق البيولوجية، ويتشمل ذلك التشابه خاصة في النمو والتطور حيث أن ازدياد حجم الانساق الاجتماعية كازدياد الكثافة السكانية.

اميل دوركايم: اهتم بالوقائع الاجتماعية والاجزاء المكونة للنسق الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع، إضافة إلى تمييزه بين مفهومين السبب الاجتماعي والذي يعني الاهتمام بمبررات وجود البنية، والوظيفة الاجتماعية تعني الاهتمام بحاجيات المجتمع الكبيرة وكيفية تلبيتها من طرف بنية معينة. (زروق، 2012)

أهم فرضياتها: من أهم الفرضيات التي ترتكز عليها البنائية هي:

- يتكون المجتمع أو المؤسسة من أجزاء ووحدات مختلفة عن بعضها البعض ومترابطة في نفس الوقت.

- يمكن تحليل المجتمع تحليل بنيوي وظيفي إلى أجزاء وعناصر.
- الأجزاء التي يحلل إليها المجتمع أو الظاهرة الاجتماعية انما هي أجزاء متكاملة وكل جزء يكمل الآخر وأي تغيير يطرأ على أحد الأجزاء لابد أن ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدث ما يسمى بالتغير الاجتماعي.
- الوظائف التي تؤديها الجماعة انما تشبع حاجات الافراد المنتمين او حاجات الجماعات الأخرى، والحاجات التي تشبعها قد تكون اجتماعية أو روحية. (مولود، 2013)

أسباب استخدامها في الدراسة: من بين الأسباب التي أدت إلى الاعتماد على البنائية الوظيفية في دراسة طقوس الزواج هي:

- فهم النسق الاجتماعي مما يتيح النظر إلى المجتمع كنظام وفهم طقوس الزواج كجزء من هذا النظام.
- تحليل الوظائف الظاهرة والضمنية لطقوس الزواج مثل الحفاظ على الهوية ونقل القيم بين الأجيال.
- المساعدة على فهم كيفية المحافظة على طقوس الزواج وعلى استمرارية العادات والتقاليد وكيفية تكيفها مع التغيرات.
- تحليل النسق التواصلي ودراسة أنماط التفاعل الذي يحدث خلال الطقوس.
- تتناسب مع المنهج السوسيوأنثروبولوجي الذي يجمع بين دراسة البنى الاجتماعية والبعد الثقافي.
- تساعد في تحليل الخصائص الفريدة لسكان مدينة قمار وكيفية تعبير طقوس الزواج على هويتهم.

أسباب اختيارها: تعود أسباب اختيار هذه النظرية لكونها من أنسب النظريات لدراسة طقوس الزواج، بحيث تصب هذه النظرية في عمق التحليل الانثروبولوجي، ومن بين الأسباب نذكر:

- تقدم إطارا منهجيا لدراسة أنماط التواصل لطقوس الزواج.
- تمنح أدوات تحليلية مناسبة لدراسة المجتمعات التقليدية والتغيرات التي تطرأ عليها.

- تمكن من دراسة طقوس الزواج كظاهرة تعكس البناء الاجتماعي.
- تكشف عن الطريقة التي يتم بها توظيف الرموز لتعزيز التضامن الاجتماعي.
- تتيح الفهم كيف تساهم طقوس الزواج في استقرار المجتمع.
- تحليل الأدوار المختلفة للأفراد داخل النسق وكيفية تأثيرها على المجتمع.

المبحث الثالث: دراسة مونوغرافية حول المنطقة وتاريخها

أولا ولاية وادي سوف:

1- تعريفها:

تعد محافظة الوادي من المحافظات الجزائرية التي انبثقت نتيجة التقسيم الإداري عام 1984، حيث تنقسم الولاية إلى منطقتين تختلفان في أصولهما العرقية: المنطقة الأولى وادي سوف والثانية تسمى وادي ريغ، وتعد مدينة الوادي عاصمة ولاية الوادي التي يطلق عليها أيضا مدينة الألف قبة وقبة، كما تسمى أيضا بعاصمة الرمال الذهبية. (طبيشات، محافظة وادي سوف الجزائرية، 2018)

يوجد عدة أسباب تتعلق بتسمية وادي سوف بهذا الاسم، ومنها ما يلي: يعود أصل تسمية وادي سوف إلى قبيلة مسيفة الطوارقية، حيث قامت هذه القبيلة بوضع القباب فوق كل بيت، وذلك من اجل ترطيب الجو. وهناك من يقول انها تعود على جودة ونوعية الرمل. وهناك من يقول ان الاسم ينسب إلى ما فعلته قبيلة الطرود، والتي قالت: نسكن هذه السيوف. وتنسب التسمية أيضا إلى نهر وادي أزوف الذي كان يجري من شمال الوادي إلى الجنوب، ويدعى بالرقراق ولكنه غارق في باطن الأرض ولم يتبقى إلا آثاره ولذلك سمي بسوف. (الدويكات، 2017)

2- الإطار الجغرافي:

تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي الجزائري حيث تنتمي إلى العرق الشرقي الكبير والذي هو عبارة عن حقل كبير من الكثبان الرملية في الصحراء الكبرى، حيث يغطي مساحة حوالي 190.000 كلم مربع، يحدها من الشمال بلاد الزاب بسكرة وضواحيها وتمتد حتى جبال الأوراس، والنمامشة إلى منطقة نقرين، ومن الشرق الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة، مرورا ببئر رومان، حتى غدامس، ومن الجنوب واحات غدامس، ومن الغرب وادي ريغ وتقرت وتماسين وورقلة. (اوبيرة، 2022-2021، ص 10)

ولتحديد المنطقة بالضبط نذكر الاحداثيات الجغرافية التالية: حيث تمتد أراضيها من الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض 31_34 شمالا، وبين خطي طول 6_8 شرقا، وتبلغ المسافة من سطيل إلى الشمال إلى غدامس جنوبا حوالي 620 كلم، ومن وادي ريغ بالجهة الغربية إلى الحدود التونسية بالشرق حوالي 160 كلم وتبلغ مساحة وادي سوف 80.000 كلم مربع، يحيط بها ثلاثة شطوط وهي شط وادي ريغ بالغرب، وشطوط مروانة وملغيغ، وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية. (أوبيرة، 2022-2021)

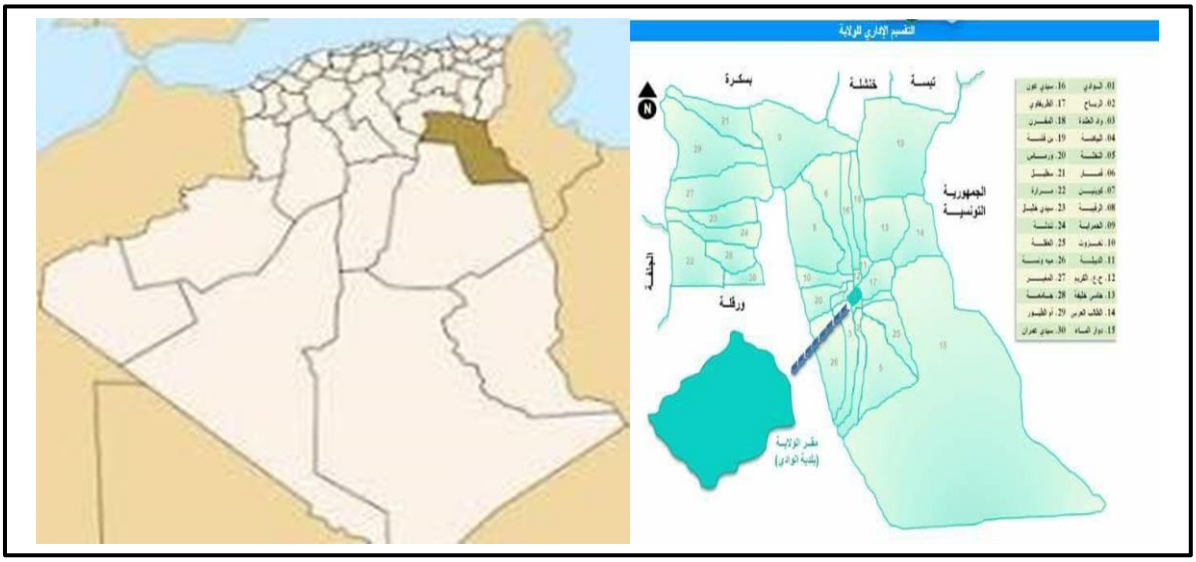

صورة 1: خريطة ولاية الوادي

3- التطور التاريخي لمنطقة وادي سوف:

أ/ من القديم إلى الفتح الإسلامي:

لقد تحدد وجود البربر "الأمازيغ" في الشمال الإفريقي تاريخيا بنحو 2600 سنة قبل الميلاد وكانت قبائل الزيفون والأفوراس وماسوفة هم من استوطن الجنوب الشرقي إلى جانب الليبيين الذين تحولوا بمرور الوقت إلى جيتولين. قبيلة زناتة البربرية كانت الأكثر انتشارا في الصحراء الشرقية ومعروفون بالبداوة والترحال ويعتمدون على تربية الواشي والصيد ويسكنون الخيام. (حثروبي، 2018، ص 33)

وقد وثق أيضا التاريخ مرور القرطاجيون على افريقيا، عندما جاء الفينيقيون إلى شمال وعمروا مدنها وقراها خاصة الساحلية واستقر البعض منهم في الصحراء الشرقية خاصة منطقة الوادي ليضمنوا أمن وسلامة قوافلهم التجارية البرية مع بلاد السودان وسكنوا الجردانية والبليدة القديمة قرب سيف المنادي وطالت اقامتهم ومارسوا الرعي والتجارة. (حثروبي)

قال الشيخ العروسي في كناشه: "أتى الرومان إلى هذه الأرض (أرض سوف) منذ دهر طويل لا نعلم أوله، وقاتلوا من فيها وأخرجوهم منها فتفرقوا في افريقيا، وسكنوا في مساكنهم (الجردانية والبليدة) وجددوا ما تهدم. (العوامر)

ب/ من الفتح الإسلامي إلى الوجود التركي:

وصل عقبة بن نافع رضي الله عنه على رأس جيش الفتح الإسلامي إلى افريقيا خلال ولايته الأولى سنة 46 هـ ففتح غدامس ومنها توجه نحو منطقة الجريد ففتح قراها والمسافة بين سوف وبلاد الجريد نحو 90 كلم وهذا ما يفيد أن الفتح الإسلامي وصل إلى سوف في هذه المرحلة بالذات –حسب بعض المؤرخين–. وفي ولاية عقبة الثانية 63 هـ وصلت قواته إلى بلاد الزاب المحاذية لسوف. (حثروبي، مرجع سابق)

مرت على منطقة وادي سوف العديد مراحل والدول الحاكمة لكن بحكم بعدها عن المراكز العاصمية لم تتأثر كثيرا، ومن بين الأحكام المتأثرة بها المنطقة نجد:

الدولة الأغلبية بتونس (800-909م) امتدت إلى قفصة وبلاد الجريد المحاذية لسوف، وبعدها الدولة الفاطمية (909م-1171م) أسسها عبيد الله المهدي بعد قضائه على الدولة الرسمية (777م-909م) امتد سلطان الدولة الفاطمية لكل بلاد المغرب ومصر. بعد عصيان قبيلة صنهاجة بربرية أرسل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى بلاد المغرب قبائل بني هلال وبني سليم، وفي عصر الضعف الذي مرت دولة الموحدين هاجرت إلى سوف قبيلة بني عدوان العربية واستقرت بها. (حثروبي، مرجع سابق)

ج/ من الوجود التركي إلى الاحتلال الفرنسي:

بعد سقوط هذه الدويلات المتنافسة (الحفصية، الزيانية، المرينية..) واشتداد الحملات البحرية للدول الأوروبية المسيحية لغزو المدن الساحلية بشمال إفريقيا دخل الأتراك الجزائر سنة 1518. منطقة سوف كانت تتبع لبايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، وكانت المنطقة غير مستقرة نتيجة الصراع القبلي خاصة بين الطرود وأولاد سعود. وبعدها حدث سقوط بسكرة على يد الفرنسيين وبعدها سقوط تقرت. (حثروبي، مرجع سابق)

د/ احتلال وادي سوف:

منطقة سوف كغيرها من المناطق في الجزائر، عرفت الاحتلال الفرنسي، والذي كان توسعه في الجنوب حتميا بعد سقوط عاصمة بايلك الشرق قسنطينة 1847م، وقد مر احتلال سوف بمراحل هي: مرحلة الرحلات الاستكشافية (1832-1852م)، مرحلة الغزو الفرنسي لسوف (1852-1854م)، مرحلة احتلال سوف نهائيا (1854-1962م). (أوبيرة، مرجع سابق)

4- بنية المجتمع السوفي:

المجتمع السوفي ينتسب إلى العنصر العربي من قبائل هلال وسليم وبالذات إلى طرود وعدوان، ومن خلال العرشين الكبيرين تطورت منهما التركيبة السكانية التالية:

أ- عرش الطرود: يتوزع إلى قبيلتين: "الاعشاش": من فرع بني سليم، هاجروا من الصحراء العربية وصولا إلى نفزاوة التونسية ثم إلى سوف واستقروا بها، ويتفرعون إلى فصائل منها الأصلي والمنتسب وهم أولاد أحمد، أولاد جامع والفرجان والربايع. أما قبيلة الطاطية هي الوحيدة التي قدمت في القرن 19، "المصاعبة": وهم أيضا من بني سليم وصلوا إلى المنطقة مع أولاد جامع والفرجان. (غنابزية، 2019) وهذه القبائل هي الأساس في تعمير الوادي وضواحيها.

ب- عرش عدوان: كانت الزقم عامرة بهم وثم اختلطوا مع بعض القرى وشكلوا: "أولاد سعود": أصلهم الأول يعود إلى تاغزوت، وسكنوا كوينين وتاغزوت والزقم وورماس وسيدي عون، سكان هذه القرى خليط من عرش طرود وعدوان.

سكان القرى والمدن الباقية: هي قمار والدبيلة والبهيمة إضافة إلى عميش والرقيبة ووادي العلندة، وهي أيضا مزيج من عرش طرود وعدوان. (غنابزية)

وبالرغم من وجود بعض المشاكل بين هذه المدن والتي أساسها قبلي لكن تلاشت مع مرور الزمن وتداخلوا وتصاهروا فيما بينهم.

5- المظاهر الثقافية للمجتمع السوفي:

أ/ الغذاء: "عند البدو" تمر الغرس وحليب الماعز، كسرة الملة وأيضا المرفوسة وهي وجبة من القمح أو الشعير مخلوطا بالسمن أو الحليب. كما يصطادون الأرانب والغزلان والطيور وسمك الرمال (الشرشمان). "الوسط الحضري" هم أيضا يأكلون التمر والحليب إضافة إلى مأكولات مثل الرضخة أو الدوبارة والدشيشة والحساء والمطبقة، كما يتناولون بعض الفواكه إذا سمح الموسم بذلك ويقطفونها من بساتينهم مثل الدلاع والفقوس والبطيخ، وفي الليل غذائهم الأساسي هو الكسكسي والشاي هو مشروب الفضل لكل سكان الصحراء. (غنابزية، مرجع سابق) ورغم التطور ومرور أزمنة

كثيرة إلا أن وادي سوف للآن محافظة على هذه المأكولات التقليدية ولا يزالوا يطبخونها بشكل يومي مثل: السفة، الكسكسي، الدوبارة، الدشيشة.

ب/ اللباس: الرجال: القندورة أو القدوارة من الصوف، السورية أو القميص ومصنوعة من الكتان المالطي المستورد من تونس، حولي الصوف وبرنوس الصوف، يغطون الرأس بالشاش (العمامة) وكل هذه الألبسة بيضاء.

إضافة لذلك القشابية يرتدونها في الشتاء، وحذائهم العفان يصنع من شعر الماعز. النساء: الملحفة فستان واسع يسبل للكعبين، الحولي ويوضع فوق الملحفة، كما يرتدين البخنوق من الصوف ويوضع على الرأس ويكون مصبوغ بالأحمر أو الأصفر، ويصحب هذه الألبسة المجوهرات الثقيلة من الفضة غالبا والذهب عند أغنياء الحضر، يغسلون ثيابهم بالجبس والطين أو الرماد أو الماء وحده. (غنابزية، مرجع سابق) وللآن لازالت هذه الألبسة وموجود الغالبية يلبسها الكبار في السن لكن نجد أيضا الشباب والأطفال يرتدون هذه الألبسة ومثال على ذلك القشابية التي تحميهم من برودة الشتاء.

ج/ المسكن: البدو كانوا يسكنون الخيام المصنوعة من وبر الجمال المختلطة بشعر الماعز وحجمها 7 على 3 متر ويفرش داخلها زربية تدعى الحنبل، والخيمة علامة مميزة للقبائل البدوية مثلا: فالشعانبة خيامهم بنية ذات خطوط بيضاء، أما المصاعبة خيامهم حمراء. أما المساكن الريفية تنوعت وأقيمت داخل الريف مثل: دار الكاف، الزريبة، دار الخزين، مساكن الحضر الريفية. التجمعات السكانية وظهور المنزل السوفي الحوش المتميز بالقباب والذي يحتوي على بئر وسقيفة ودار الخزين ومطبخ ودار نوم والساباط وهو غرفة مفتوحة بدون باب. (غنابزية، مرجع سباق) تغيرت الآن في منطقة الوادي أشكال البيوت واتبعت الإطار الغربي في البناء والتشييد، لكن مع هذا التغيير ظلت محافظة على القبة في البناء بحيث نجدها في جميع شوارع المدينة كرمز تراثي سوفي، كما تفننت في بناء القبة ونقشها وتلوينها. وهناك أيضا منازل لا زالت تحافظ على الصبغة القديمة للبيوت.

6-مراحل الزواج بوادي سوف عموما:

أولا: الخطبة: طلب المرأة للزواج والخطوبة تتم بين كبار دون أخذ رأي الشابين لان عادات الكبار يسمون أبناءهم للزواج منذ الصغر وعندما يكبرون يزوجونهم، التحضير للعرس: وذلك بتبييض الجدران وطبخ المأكولات وتحضير الملابس والعطور للعروس. (زغب، 2015) لقد تلاشت هذه العادة التي كان سكان منطقة سوف معروفين بها كثيرا وهي تسمية البنت على ابن عمها منذ الصغر حيث يقال: "أن فلانة سوف تكون زوجة فلان"، وعندما يكبرون يزوجوهم انطلاقا من ذلك العهد الذي قالوه، الآن أصبح الزواج برغبة الشاب والشابة وعند التقدم تسأل البنت هل ترغب بهذا أو لا وكذلك الزوج، لكن مع هذا لا تزال هناك مناطق بالوادي تعمل على فكرة التسمية أو التزويج باختيار الأم والأب.

ثالثا: يوم الأول للزواج: يكون عادة يوم الثلاثاء مساء وهو يوم الإعلان عن الزواج، رابعا: يوم القفة أو العطرية: وهو حمل هدايا والعطور للعروس في إناء من سعف النخيل، خامسا: اليوم الثالث: يوم الفتول ويتم فيه تعطير شعر العروسة وضفر جدائلها، وفي الصباح ينهض أهل العرس لتحضير الطعام للرجال ويذبح الكباش لأن هذا اليوم هو يوم الوليمة والعرس الكبير، يقام المحفل الكبير بعزف الرجال على الزرنة والبنادير وهي الطبول. توازيا مع المحفل يتم عقد القران، ويتم ممارسة طقس نثر الكمون خشية العين، وأيضا بعد انتهاء حفل الزواج تتم الدخلة في المساء وطقوس فض البكارة. (زغب) أي دخلة العريس على العروس، وفي بعض الأزمنة يجب إعطاء دليل على عذرية العروس دليلا على الشرف والعفة. سادسا: اليوم الرابع وهو يوم الصباح، حيث يأتي للعروس أمها واخواتها للاطمئنان عليها، الحزام: يكون مساء يوم الصباح حيث تستعرض العروس جمالها بارتداء أجمل ما لديها وتقام حلقة من الرقص والغناء مع تغيير ثيابها والاستعراض أمام الحاضرات. (زغب، مرجع سابق)

ثانيا مدينة قمار:

1- **تعريفها:** تعددت التعريفات حول اسم المدينة، اختلفوا فيها العديد من علماء التاريخ، ومن بينها:

قيل ان سبب تسميتها بذلك أن رجلا من تاغزوت كان يعلم الطرقات، أي يضع عليها علامات لخبرته بها وجهل كثير من الناس لها فلقب بالقمار، ثم سمي أبناؤه أبناء القمار، ثم تداولت الألسن الكلمة فصار يقال لها قمار. (منصوري)

يعود اسم قمار إلى القرن الرابع عشر ميلادي، وهو اسم موجود أيضا في الهند، غير أن في الهند قمار مفتوحة القاف، بينما قمار الجزائرية مضمومة القاف. ويقول الشيخ محمد الطاهر تليلي: ان في الأندلس بلدة تسمى قمار بضم القاف، وفي تونس توجد تاقمرت جهة توزر، كما توجد في ضواحي تونس قمرت. وفي السودان بلدة تسمى قمار، وفي التقاليد الشعبية طائر الحمام يسمى القمري بضم القاف. (مدينة قمار تاريخ وجغرافيا وأنساب، 2016) يعني أن الأصول يمكن تكون تشابه في أسماء البلدان وأيضا قد تكون اسم يعود إلى حيوان منتشر بتلك المنطقة، أضاف إلى هذا الشيخ محمد الطاهر تليلي أن أصل التسمية: هناك عود الطيب المعروف في الهند باسم العود القماري وهو مضموم القاف. وقد سمعت النسبة إلى قمار قماري وأقماري وكان أحد علماء قمار في القرن الثاني عشر للهجرة، وهو الشيخ خليفة بن حسن، يوقع اسمه هكذا: الأقماري. (مدينة قمار تاريخ وجغرافيا وأنساب)

2- الإطار الجغرافي:

قمار مدينة في واحات سوف، وهي البلدة الثانية أو الثالثة فيها من حيث النشأة. تقع قمار شمال الوادي على بعد 14 ك.م على الطريق الوطني الرابط بين وادي سوف وبسكرة. نشأة بلدة قمار القديمة في جزيرة صغيرة يكونها وادي سوف المنحدر جنوبا عندما يتفرع إلى فرعين. وقد دفنت الرمال اليوم فرعي الوادي. ولكن السكان يعرفون آثار الجزيرة من التربة، فإن كانت عند الحفر رملية هشة فذلك دليل على مجرى الوادي المدفون، وإن كانت

التربة صلبة دليل على أنها تقع خارج مجرى الوادي. أما اليوم فلا أثر لمياه الوادي. لقد توسعت بلدة قمار مع ازدياد السكان. (خلف، 2013)

وقد وضح الأستاذ حسونة عبد العزيز في كتابه تحديد دقيق لمنطقة قمار، حيث تتواجد مدينة قمار على الطريق الوطني رقم 48 القادم من بسكرة، على بعد نحو 15 كلم شمال عاصمة الولاية، تحدها شرقا بلديتا الزقم وسيدي عون، ومن الشمال شط ملغيغ وبلدية الحمراية، ومن الغرب بلديتا الرقيبة وتاغروت، كما تحدها من الجنوب بلدية تاغزوت، وتقدر مساحة قمار الحالية بـ 1264.60 كلم2. (حسونة)

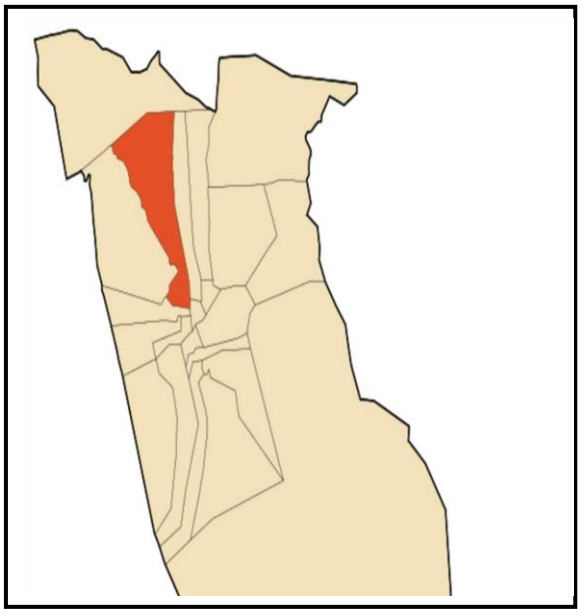

صورة 2: خريطة مدينة قمار

صورة 3: الموقع الجغرافي لمدينة قمار

3- تأسيس مدينة قمار وتطورها:

أ/ تأسيس المدينة: يتبين مما سبق أن تأسيس قرى سوف ارتبط بوجود المجرى المائي القديم (وادي الجردانية)، وكان موقع قمار كما سبقت الإشارة إليه في الغديرة الأولى على الجهة اليمنى للوادي. يعتقد الكثير من الباحثين أن أصل تأسيس قمار وتاغزوت الأول هي قرية جلهمة التي كانت بلاد للنصارى من بقايا الروم وحين نزل عليهم عدوان

أنشأوا قرية جديدة عرفت بالقدايم حيث يذكر الشيخ الطاهر تليلي أن القدايم كانت عامرة وفيها نحو ثمانين زقاقا (شارعا). (حسونه)

وقد اختلف الباحثين حول هذه المعلومات، لكن في معظم الكتب تذكر منطقة القدايم، كما يعتقد البعض أن موقعها شرق بلدة تاغزوت.

استدلوا على ذلك من روايات بعض أهل المنطقة الذين كانوا يقومون بأعمال حفر غيطان النخيل في النصف الأول من القرن الماضي، حيث وجدوا آثار بناء وقباب وقطع فخار مطمورة تحت الرمال في تلك البقعة، وتذكر المصادر أنه عندما كان الصراع قائما بين زناته وطرود على تكسبت، قامت طرود بجلب حجارة من القدايم لبناء مساكنهم قبالة تكسبت القديمة، ومن المرجح أنه عند خروج قبيلة زناته إلى الغرب ترك عدوان أيضا منازلهم بالقدايم وانقطعت أخبارهم. (حسونه، مرجع سابق)

وهذا التاريخ وحادثة الصراع ذكرت أيضا في كتاب "الصروف في تاريخ الصحراء" حيث قدم توضيح حول الحادثة. كما يروي كتاب الأستاذ حسونه "عمارة مدينة قمار" أن هناك أخوين من عدوان آثرا البقاء، ونشب بينهما صراع حول موقع مكثهما فوضع أحدهما علامة عند موقع قمار الحالي إلى شمال القدايم وقال للآخر (أحط هنا أقماره فيك) أي نكاية فيك، فسمي أولاده من بعده بأولاد القمار، بينما نزل الثاني بموقع تاغزوت الحالي ويعتقد أن ذلك كان حوالي القرن 14 للميلاد. وقد شهدت قمار توافد جماعات من الغرب تلمسان والزاب والتقوا في موضع قمار الحالي حتى بلغوا ثلاثين رجلا وبنوا البليدة الأولى التي تعرف بقمار. (حسونه، مرجع سابق)

ومن الجانب التاريخي لمدينة قمار نجد أنها كانت شاهد على بعض الصراعات القبلية والسياسية من بينها:

"واقعة الشيخ أحمد بقمار" في حدود عام 1766م كان القائم بإمارة تقرت هو الشيخ أحمد بن الشيخ محمد جلابية وكانت له عداوة مع الوادي. فذهب إلى الوادي حتى نزل بوادي زيتن، فتواجها الفريقان ومات كل منهما خلق كثير وفي آخر النهار لاحظ الشيخ أحمد انحلال فريقه ففر من هناك. ثم اتفق رأي الشيخ ومن معه على الذهاب إلى

قمار في غفلة أهل الوادي، فدخلوها سنة 1766 ونزلوا في الزراديب وقطعوا النخيل وأفسدوا الفواكه، فخرج لهم أهل قمار ووقع القتل بينهم. وبعث أهل قمار من يخبر أهل الوادي فقتل بالطريق ثم بعثوا في الليل آخرين. (العوامر) هذه الحادثة المهمة في التاريخ لقدمها وتؤكد على تواجد المنطقة وأهلها منذ زمن قديم.

وتتبع قصة هذه الحادثة على أن فريق أحمد بن الشيخ هزم أهل قمار وكادوا يلحقونهم إلى منازلهم لولا لحاق المخبرين بقدوم أهل الوادي، فسمع الشيخ أحمد الخبر وعاد إلى تقرت. (العوامر، مرجع سابق)

"مناوشة الحناشي للقماريين" جاء في كتاب العروسي: عندما لم يتمكن الشيخ محمد من أهل الوادي أخبر الباي صالح ووجه أبا عزيز بن نصر الحناشي، فنزل بالمكان المسمى العدامة بغمرة قمار الشرقية الشمالية. وخرج القماريون للقائه، وبعثوا خبر لأهل الوادي، فراود أهل قمار بخروجهم دون حرب فامتنعوا فوقعت بينهم مناوشات، وعند سماع الحناشي بقدوم أهل الوادي جمع ناسه وخرج مسرعا. (العوامر، مرجع سابق) كانت مناوشات طفيفة وأكثرها بالحوار أي لم يقع فيها القتال.

"محاولة فتح قمار" إن حسن باشا وجه محلة تحت قيادة الشيخ إبراهيم يريد بها فتح قمار وإخضاع أهلها. فنزلوا بقرب طريق المعيز في الناحية الشمالية الشرقية من قمار، وحاصروها شهرين وثلاثة أيام ولم يفتحوها، وكان أهل قمار يتلقون المساعدة من أهل الوادي بالمؤونة والأسلحة وغيرها. (العوامر، مرجع سابق) وخلال هذه المدة من الحصار كان أهل الوادي يساعدون أهل قمار في الأكل والشرب لأن مدة الحصار كانت كافية لتجويعهم.

ولما تيقن الشيخ إبراهيم العجز عن الفتح أمر قومه بحفر دهليز (الداموس) شرقي أرض سيدي حمودة ليصل إلى صومعة جامع سيدي إبراهيم من الجهة الشرقية، وعند قاربوا على الوصول أحس أهل قمار بالحفر تحت أرجلهم تنبهوا وحفروا قرب ذلك الموضع وتم قتل الحافرين ودفنوا الدهليز وبنوا في مكانه، وتمت هذه الحادثة أوائل عام 1801م. (العوامر، مرجع سابق) وفشل محاولة هذا الفتح يعود إلى البناء الذي قام به أهل المدينة وهو عبارة عن

سور كبير وكل جهة لها باب كبير وتفتح هذه الأبواب وتغلق في أوقات محددة. وهذا ما جعل مدينة قمار دائما آمنة.

"واقعة قمار مع الشريف" كان سيدي محمد العيد بن الحاج علي يتردد على قمار كعادة أهل الله يريد بث الطريقة التجانية في سوف، فأنكره البعض من أهل قمار وكتب ستين منهم عريضة ليتوجه بها أحدهم إلى تقرت وعند ذهاب الجماعة لتوصيل العريضة توسطوا لهم رجال وأخذوا كل ما عندهم من بينهم العريضة. وحملت تلك العريضة إل الشيخ وطلب منهم الكف عن فعالهم وقيل دعا عليهم. ثم انتقل سيدي محمد العيد إلى تماسين وأتى خلفا عنه سيدي محمد الصغير. (العوامر، مرجع سابق)

تم رفض فكرة نشر الطريقة التجانية من أهل قمار القدامى ومع ذلك تم فرض هذا الفكر حينها. لكن الآن وبعد تلك الحادثة تتواجد الزاوية التجانية بقمار في الضاحية الشرقية وتم تأسيسها سنة 1789م.

وقد أتى إلى قمار الشريف بوشوشة بجيشه القادم من ورقلة طمعا في مال علي باي الذي تركه في باب الغربي بقمار بمنزل ابن ديحة، وعندما لم يجد شيئا وسمع أن هناك رجلا هرب نساء علي باي والمدعو: محمد بن أحمد بن شبل المذكور، فقتله في ظهر حائط بباب الغربي. وقام بوشوشة بأمر أخذ السلع التي بالمتاجر وما فيها من نقود عقابا لأهل قمار. وبعدها رحل عن المنطقة بعد أمر من محمد الصغير وإغرائه بالمال. (العوامر، مرجع سابق)

وكل هذه الوقائع والأحداث التي تم ذكرها تؤكد على أهمية المنطقة ومركزها الاستراتيجي للنقل والتنقل، حيث تعتبر المنطقة حلقة ربط بين مركز المدينة (الوادي) وبين ولايات الأخرى.

ب/ تطور عمران مدينة قمار: تطورها كان على مرحلتين:

- مرحلة تأسيس البليدة:

بناء جامع سيدي المسعود الشابي: أسس سنة 1597 بعد نشاط الطريقة الشابية، حيث تجمع سكان حول هذا المسجد حوالي أربعين منزلا أقيمت بشكل مستطيل ومتصلة بعضها ببعض تحيط بالجامع من جميع الجهات لا يمكن الولوج إليها إلا من باب واحد وهو باب الغربي وتقابله ساحة تمثل سوق البلدة، وإلى الغرب منها على بعد أمتار أنشأت المقبرة. (حسونه، مرجع سابق) وللآن موجود باعتباره رمز من رموز البلدة وبدايتها الأولى، وقد تم توسيعه وذلك من خلال تبرع سكان الحي بالمنازل المجاورة وتم ترميمه أيضا.

صورة 4: مسجد سيدي المسعود الشابي

وشهدت هذه المرحلة توسعتين كانت بالتزامن مع بناء المسجدين: الأول مسجد بيت الشريعة أسسه أحمد بن علي الشابي أحد أحفاد المسعود الشابي في 1674م، على بعد 500م غرب البليدة ليكون بمثابة مدرسة علم وقرآن وكذلك دار للسبيل

.

صورة 5: مسجد بيت الشريعة

الثاني بناء مسجد سيدي إبراهيم: تأسس سنة 1771م وصاحبه انشاء زقاقين من الجهة الجنوبية والشرقية للبلدة القديمة لتشكل نقطة التقائهما مخرج فرعي للبلدة عرف بـ "الفج". وشهدت البلدة في هذه الفترة توافد بعض اليهود واستقروا وانشئوا معبد لهم بالجهة الشمالية. (حسونه، مرجع السابق) وقد غادر اليهود من المنطقة سنة 1908 بعد احتلال فلسطين، وتعتبر قمار المنطقة الوحيدة بولاية الوادي التي بها مقبرة ومعبد لليهود، وللآن لا تزال المقبرة قائمة.

- مرحلة بناء الزاوية التيجانية:

أسست سنة 1789م في شرق البليدة على مساحة قدرها 81م2 وقد عرفت تطور عمراني وتحولت إلى مركز اجتماعي وديني وأصبحت قبلة للولايات والبلدان المجاورة، وأخذت تتطور باتجاه الشمال ليتأسس باب الظهراوي، ومن الناحية الغربية حي أولاد حميد، وتبنى في كل زيادة مصليات ومساجد أبرزها مسجد العمامرة في 1879م بمثابة زاوية للطريقة الشابية، ومسجد سي سعيد في 1891 ويحسب على الطريقة العزوزية. وأنشأ مسجد الزرياطة في 1892 في الجهة الشمالية. (حسونه، مرجع السابق) وعرفت الزاوية تطور كبير خاصة من الناحية العمرانية حيث تم توسيعها وتم بناء فيها أقسام لتحفيظ القرآن واستغلالها أيضا لتدريس الدروس الخصوصية لمختلف المواد. وهي قبلة للسياحة خاصة الداخلية بحيث تعتبر معلم ديني تاريخي يعتبر محطة مهمة لأهل البلدة.

صورة 6: الزاوية التجانية

واتخذ التطور العمراني لمدينة قمر اتجاهين رئيسيين هما: يتجه أولها نحو الشمال وصولا إلى زقاق المحاوشة والمحاسنة والغرايبية، أنشأ في هذه الناحية عدة مؤسسات دينية منها: المعبد اليهودي ومسجد العمامرة أو الزاوية الشابية ثم مسجد دغمان. وأتجه ثانيهما وهو الأهم ناحية الغرب حيث أنشأت مساجد سي سعيد وجامع الطلبة ثم مسجد فشير ومسجد عبد الرحمان الحطابي سنة 1356 ويطلق عليه جامع سيدي عبد الحمان، وبذلك ينقل باب المدينة الرئيسي غربا تبعا لاتجاه محور التطور. (حسونه، مرجع اسابق)

صورة 7: مسجد عبد الرحمان الحطابي

ومن خلال ما تطرقنا إليه من تاريخ المساجد وبنائها نجد أن البلدة الأولى لمدينة قمار هي ما يطلق عليه الآن الباب الشرقي حيث يتواجد به المسجد الأول "مسجد سيدي المسعود الشابي" والانطلاقة الأولى لمدينة قمار وعمرانها.

4-معالم المدينة وأقسامها:

أ- الأحياء:

- حي السوق: قلب المدينة، يشمل المنازل القديمة والأزقة الشمالية عند رحبة قهوة بوكحة، والأزقة الغربية حتى جامع الفشير ويحده من الجنوب منازل اليهود والمقبرة ويحده من الشرق زقاق البراطيل المؤدي للفج والزاوية التيجانية.

- حي باب الشرقي: يحده غربا حي السوق ومجموعة منازل اليهود، ويفتح من الجهتين الشرقية والجنوبية على مزارع
- النخيل وهو ما يعرف بالفج، ويتميز عن الأحياء الأخرى لتواجد به الزاوية التيجانية.

صورة 8: حي باب الشرقي

- حي باب الظهراوي: يشمل الأزقة الممتدة من رحبة بوكحة وصولا إلى زقاق المحاوشة، ويمثل مدخل البوبية حده الغربي، أقامت به سلطات الاحتلال الفرنسي بعد الح.ع.1 مخازن كبيرة للمحاصيل الصناعية (التبغ) صارت تعرف عند العامة "برج الدخان". (حسونة ع.، عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف، 2015)

صورة 9: حي باب الظهراوي

وتعتبر هذه الأحياء الرئيسية في تكوين المدينة الأولى وبعدها انبثقت منها العديد من الأحياء الأخرى. من بينها:

- حي باب الغربي: يقع إلى الغرب من البلدة القديمة، يشكل هذا الحي اليوم محور المدينة حيث أنجز بجانبه الطريق الرابط عاصمة بسكرة والوادي.

صورة 10: حي باب الغربي

- حي الباب القبلي: يقع غرب المقبرة ويفصله عن باب الغربي زقاق المعهد، كان فيه المدرسة الرسمية والعيادة الصحية ومحطة القطار. (حسونة، مرجع سابق)

ب- الشوارع والأزقة: تتميز الأزقة بالضيق ويتراوح عرضها ما بين 2 إلى 2.5 متر وغالبا ما تكون حادة (ذات نهاية مغلقة) أي متصلة ن طرف واحد بالشارع الرئيسي، مثال على ذلك زقاق المحاوشة الواقع شمال البلدة.

ج- الساباطات: الساباط وهو السقيفة بين حائطين وكان يتم بنائه بجانب المساجد حيث ينتظر فيه الناس أوقات الصلاة، أشهرها ساباط الفج.

صورة 11: ساباط الفج

د- الرحبات: الرحبة وهي من رحب الشيء أي اتسع، ويقال رحبة المسجد أو الدار أي ساحتها. ومن أشهر الرحبات: رحبة السوق: عند مدخل المدينة وأول رحبة أنشأت. رحبة قهوة بوكحة: في الجهة الشمالية عند بداية زقاق المؤدي لباب الظهراوي. رحبة سوق التمر: عند المدخل الجنوبي للسوق. (حسونة، مرجع سابق) وللآن لازالت مجودة بعض الأزقة والساباطات التي تثبت صحة هذه الطرح.

هـ- الأبواب والمداخل: وكان بناء هذه الأبواب أمر تستدعيه الضرورات الأمنية والتنظيمية أيضا، وقديما مدينة قمار كان لها مدخل واحد في الجهة الغربية، لكن الآن مع التوسع العمراني زاد عدد الأبواب والمداخل، كما أنشأت لها مداخل ثانوية. وبعد تطور المدينة صار لها بابان رئيسان وثلاثة مداخل ثانوية:

الأبواب الرئيسية: باب الغربي كان المنفذ الوحيد للمدينة القديمة وبعد مراحل توسع وبناء مساجد، موقعه الآن قرب مسجد بيت الشريعة وموضعه بجانب الطريق الوطني رقم 48. باب الظهراوي أنشئ عند أول توسعة للبلدة باتجاه الشمال إثر نقل باب الغربي.

المداخل الثانوية: الباب الشرقي هو عبارة عن مدخل ضيق يعرف حاليا بالفج، الباب القبلي ويق باتجاه بلدة تاغزوت، البويبة تصغير لكلمة باب وتقع إلى الغرب من الباب الظهراوي. (حسونة، مرجع السابق)

ومن خلال ما عرض سابقا نلاحظ أن مدينة قمار لا تختلف عن باقي المدن الإسلامية في تقسيم الأزقة، كما نلاحظ أن التأسيس يدل على مدى محاولة أهل المنطقة التوافق والانسجام مع البيئة الصحراوية ومحاولة تأمين بيئة آمنة من خلال المداخل والتفرع في البناء. كما اعتمدت على القباب لتفادي أشعة الشمس والأزقة المتعرجة والضيقة لتفادي الرياح الباردة والجافة والرياح الحاملة للأتربة، وهذا يدل على العامل المناخي كما يدل أيضا على عامل سيكولوجي من ناحية بناء السباطات والأزقة الضيقة والحادة لأن طبيعة أهل المنطقة لا يحبون الظهور للآخرين ويتجنبون الغريب.

5- **نسب أهل قمار**: أصل هذه البلدة يتركبون من خمس عمائر رئيسية وهي:

العميرة الأولى أولاد عبد القادر: ينتسبون إلى عبد القادر، أحد أحفاد عبد القادر من خليفة بن سعد بن خنفر، وهم أكثر عمائر أهل قمار بيوتا، كما انضم إليهم أفراد من آل عدوان وانضموا إليهم أيضا أولاد راشد بالمصاهرة.

العميرة الثانية: أولاد حميد: تقدم نسب هذه العميرة وتفصيل أمرها مستوفى مع العزازلة الذين هم بعض من مصاعبة الوادي، وليس مع هؤلاء خلط إلا ما ندر، والله أعلم بالصواب. (منصوري)

ويعتبر عرش أولاد عبد القادر من الأصول الأولى للمدينة ويضم العديد من العائلات الساكنة بالمنطقة.

العميرة الثالثة: الصيايدة: مرت ترجمتهم قريبة في تاغزوت وإنهم ينقسمون إلى فصيلتين هما: أولاد موسى وأولاد عبد الصادق، وأكثرهم هنا لم يرجع منهم إلى تاغزوت إلا القليل. وانضم إليهم من تاغزوت أناس يقال لهم التوام على ما أظن إنهم عميرة القبيلة.

العميرة الرابعة: أولاد رابح: سبقت نسبة هؤلاء في تاغزوت وانتموا إليهم: الهويملات وأولاد هويمل وبن رابح. كما اختلطت بهذا العرش عائلات من أولاد زايد أهل تاغزوت وأناس من ورقلة قيل انهم برابرة. (العوامر، مرجع سابق)

ويعتبر العرشين الصيايدة وأولاد رابح من بلدة تاغزوت على المصادر التي وثقت النسب وقدموا إلى منطقة قمار وتصاهروا فيها وبهذا أصبحوا من العمائر الأولى المشكلة للمدينة. ويعود هذا الأصل إلى الأخوين من عدوان الذين اختلفوا على الاستقرار في المنطقة وأحدهما قرر الاستقرار بمنطقة تاغزوت، وهناك من يعتبر أن عرش الصيايدة وأولاد رابح من ذلك النسل.

العميرة الخامسة: أولاد بوعافية: هناك ثلاثة أقوال تؤكد على أن أصول هؤلاء بربريون، منها من يقول انهم من بني زيان بن ثابت بن محمد بن ينور سين بن طاع الله بن علي بن يصل بن فرقين بن القاسم. ومنها من يقول انهم من صنهاجة بن عاميل بن زعزاع، والقول الثالث يؤكد أنهم أبناء عافية بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن ورزير بن فكوس بن كرماط بن مرين. وقيل أيضا انهم أبناء عافية بن داود بن مرداس بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال...إلخ. وعلى هذا فهم عرب. (العوامر، مرجع سابق)

اختلفت الأقوال حول نسب أصول عميرة بوعافية، منه من يقول إنهم بربريون جاءوا إلى المنطقة ومنه من يؤكد أن أصولهم عرب من قبيلة بني هلال وسليم التي مرت على مصر الجزائر. وتعتبر هذه العمائر الخمس المذكورة هي الأساس في تعمير قمار وتعتبر العوائل والنسب الأول للمنطقة، وبعد التمدد الحظري والتوسع الذي عرفت المدينة تعددت الأنساب وظهرت العديد من العمائر والعروش الأخرى، من بينها:

أولاد مرغني: وينتسبون إلى الحسن بن بلقاسم بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر بن سليمان بن عيسى بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله...إلخ.

أولاد عمر: وينتسبون إلى عمر بن علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود...إلخ

أولاد هويمل: هم أولاد هويمل بن رابح وزعم بعضهم أن فيهم طائفة من حرطانة طرابلس وهم لا يعترفون بهذا واختلط بهم بيوت من أولاد زايد ومن تاغزوت وعائلات من ورقلة بربر. (مدينة قمار تاريخ وجغرافيا وأنساب، 2016)

ونذكر أيضا:

أولاد السواري: في كتاب الصروف ذكر أنهم أبناء سارية بن حصن زنيم الديلمي الصحابي صاحب قصة المعروفة لعمر بن الخطاب وكلمته له "يا سارية الجبل". وفي كتاب الأعلام للزركلي هو سارية بن زنيم بن عبد الله بن جابر الكناني الدئلي.

العواينية: فرع من فروع عواينية سيدي عون القرية المعروفة وينسبون إلى أحد أجدادهم وهو عون بن أحمد ابن مهلهل.

أولاد السايح: ذكر أن جد أولاد السايح هو محمد بكر ويكن أبا عبد الله توفي سنة 440هـ ودفن في بليدة غمرة، وإليه تنسب ذريته في تلك الجهة. (مرجع السابق، 2016)

6- اللهجة القمارية:

تميزت اللهجة القمارية بحرف الكاف "ك" في الفعل المضارع والتي تتقدمه دائما وتتميز أيضا أنها الأقرب من الثقافة عن باقي اللهجات. (خلف) ومثال على ذلك: كنمشي أو كنعقب وتعني سوف أذهب، كنجي وتعني أنا قادم، كندير وتعني سوف أفعل ذلك.

خاتمة الفصل الأول:

في الختام يمكن القول انه تم التوصل في هذا الفصل إلى تأسيس الإطار المنهجي والمفاهيمي اللازم لفهم وتحليل موضوع طقوس الزواج في مدينة قمار، وتضمن هذا الفصل جملة من النقاط الهامة منها: في البداية تم توضيح الأهمية الأنثروبولوجية والاجتماعية والثقافية لدراسة طقوس الزواج، كما تم التركيز على تحليل الرموز ودلالتها ودور الطقوس في التماسك الاجتماعي إضافة إلى تحليل أنماط التواصل. إن هذا المبحث بما قدمه من إطار منهجي يعد بمثابة المنطلق الأساسي للمبحث الثاني الذي سيتم فيه تحليل البيانات الميدانية المستخلصة من المقابلات التي أجريت مع أفراد من مدينة قمار.

الفصل الثاني:

الدراسة الميدانية

تمهيد الفصل الثاني:

بعد عرضنا للإطار النظري الخاص بطقوس الزواج وتعبيرات الرمز والوظيفة، إضافة إلى شرح مفصل حول مدينة قمار التي تعتبر مكان الدراسة. سنتطرق في هذا الفصل إلى عرض الإجراءات المنهجية المعتمدة في الدراسة، والتي تتضمن المنهج المتبع وعينة الدراسة ومواصفاتها، ومحاولة شرح عرش أولاد عبد القادر وعرض المحطات الأساسية للزواج، إضافة إلى ذلك توضيح الأدوات المستخدمة في هذه الدراسة والإجراءات والأساليب المعتمدة.

المبحث الأول: الطريقة والأدوات

أولا: الطريقة

1- مجتمع الدراسة:

هو جميع الأفراد أو الأشياء أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع البحث، وهو جميع العناصر ذات العلاقة بالدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج الدراسة. وتتحدد عناصر هذه الدراسة بسكان مدينة قمار التي تضم العديد القبائل أو العروش ويتميز كل عرش بنسب معين. ويتمثل مجتمع الدراسة في عرش أولاد عبد القادر بمدينة قمار الذين يشكلون أكثر من 100 عائلة عريقة بالبلدة.

2- عينة الدراسة:

تعد العينة الطريقة الأكثر شيوعا في أغلب البحوث العلمية، وهي مجموعة جزئية من مجتمع البحث وممثلة لعناصر مجتمع، بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العين على المجتمع بأكمله. أما عينة الدراسة فقد اقتصرت على عرش أولاد عبد القادر الذي يعتبر من أول عروش المؤسسة للمدينة ويحتوي هذا العرش على أكثر من 100 عائلة وهي: زركوك، تركي، زوزو، لطيرق، كمودة، عويوش، مصباحي، مفتاح، كرام، سعداني، سعد الله، نصبة، درداخ، شنقل، كشيدة، خلف، حريزي، حمايتي، شيدالة، لسود، لشهب، جحيدر، الوثري، ركيبتي، قبي، نقية، ديك، مراح، كرومة، نوار، خرفي، لمادي، عروم، معطالله، بوروبة، قردة، العقبي، دادة، كردي، ضاوي، مديلح، سويد، دخان، دريدي، مريزيق، حاصي، سوفي، فارسي فرحاتي، حبيب، حروز، درقيش، دقلة، دايس، غول، عربية، مديني، جنيح، عمراني، عزيزي، شفاح، دالي، تبيب، خرن، ياجور، بوعود، شرفي، ادريس، شمندي، حفصي، طريلة، حنانة، القيم، بغدادي، قروي، غناي، طينة، جوادي، لعشيبي، باقي، خرياطة، شيبوبي، عروج، تارزي، عبد القادر، هوقل، لكيطة، شاوش قط، دقاشي، خليقة، فية، عسكر، صيد، العوز، مسلم، نضار، ماني، بن جدو... الخ (العقون، أضواء على مدينة

قمار، ص 30-31) وتم اختيار أفراد منهم بطريقة العينة القصدية وعينة كرة الثلج أيضا حيث تم التوسع بناء على المبحوثين الأوائل الذين قمت بمقابلتهم.

وفي الدراسة تم اختيار 07 أفراد من فئة الرجال و07 أفراد من فئة النساء، حيث تم تطبيق معهم أداة المقابلة.

والجدول التالي يمثل عينات الدراسة:

شكل (01): جدول يوضح عينات البحث.

العينة	الجنس	العمر
ع.ب	ذكر	69
ت.ع	ذكر	51
ع.م	ذكر	67
م.م	ذكر	45
ب.خ	ذكر	84
ع.م	ذكر	24
ع.ن	ذكر	55
ج.ن	أنثى	63
ز.خ	أنثى	70
ق.د	أنثى	80
س.ح	أنثى	30
ر.س	أنثى	60
ف.م	أنثى	97
ف.ن	أنثى	52

3-تحديد المتغيرات:

كل الدراسات والبحوث العلمية مبينة على مجموعة من المتغيرات التي تساعد الباحث على جمع البيانات وتحليلها للوصول إلى نتائج علمية. ومنه فإن متغيرات موضوعنا هي:

أ- متغير مستقل: طقوس الزواج.

ب- متغير تابع: تعبيرات الرمز والوظيفة والنسق التواصلي.

ثانيا: الأدوات

1-أدوات جمع البيانات:

دقة النتائج للبحوث العلمية تعتمد على حسن اختيار الأدوات في الحصول على البيانات التي تخدم الدراسة وأهدافها. وللإجابة على التساؤلات المطروحة واختبار صحة الفرضيات اعتمدنا على أداتين وهما:

أ- المقابلة: تعرف المقابلة لغويا بالمواجهة، ويقال: قابله أي لقيه بوجهه، والشيء بالشيء أي عارضه، وفي الاصطلاح تعرف بأنها حوار لفظي مباشر هادف وواعي يتم بين بين شخصين (باحث ومبحوث) أو بين شخص (باحث) ومجموعة من الأشخاص بغرض الحصول على معلومات دقيقة يتعذر الحصول عليها بالأدوات أو التقنيات الأخرى ويتم تقييده بالكتابة أو التسجيل الصوتي أو المرئي. كما تعرف أيضا على أنها تفاعل لفظي عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر للحصول على بعض البيانات الموضوعية. (نقي، 2021، ص 86)

وتم تطبيق هذه الأداة على 14 عينة من مجتمع البحث تنقسم إلى سبعة من فئة الرجال وسبعة من فئة النساء، وتم مراعاة الجانب الجندري لأن الدراسة تختص الجانبين، وبحكم المجتمع المحلي من المجتمعات المحافظة جدا لا

يكون اختلاط بين الرجال والنساء وكل منهم له مكانه في الاحتفال، لهذا تم تقسيم العينات بالتساوي للحصول على قدر أكبر من المعلومات الطقوسية.

ب- **الملاحظة**: لغويا من مصدر لاحظ أي نظر ومشاهدة والملاحظة مفاعلة من اللحظ، وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ، والملاحظة تعليق أو تنبيه يكتب أو يلقى حول رأي أو موضوع. واصطلاحا هي المراقبة والتوجيه وهي مشاهدة الباحث للظواهر (علمية، فيزيائية، ظواهر، سلوكية). وهي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك ما أو ظاهرة معينة في ظل ظروف وعوامل بيئية معينة بغرض الحصول على معلومات دقيقة لتشخيص هذ السلوك أو هذه الظاهرة. (زروقي، ص 1-2)

ج-**التصوير الفوتوغرافي والتسجيل الصوتي**: تم الاعتماد على تصوير الهاتف " IPHONE 11 PRO MAX" من خلال تصوير مناسبات الزواج وأخذ صور للملابس والأدوات القديمة، وأيضا تم الاعتماد على نفس الهاتف في تسجيل المقابلات مع المبحوثين، بحيث التسجيل الصوتي سهل عملية التحليل بحيث يمكن الرجوع للمحادثة في كل وقت اريده للتأكد، كما أن عملية التسجيل أفضل بكثير من الورقة والقلم بحيث المبحوث لا يرتبك عند تسجيل المقابلة. إضافة إلى ذلك أن التصوير الفوتوغرافي والفيديوهات عند التمعن فيها والتدقيق وإعادة المشاهد كم من مرة يمكن أن تلاحظ أشياء وحركات ورمزيات أكثر.

المبحث الثاني: أسئلة المقابلة والتحليلات

أولا: أسئلة المقابلة

وهم عبارة عن 10 أسئلة تم تقسيمهم على الأسئلة الفرعية للتساؤل الرئيسي للإشكالية وهي كالتالي:

1- كيف تتجسد الرموز والدلالات في طقوس الزواج وماهي معانيها؟

أ/ كيف تتم مراسم الخطبة تقليديا وماهي الرموز المستخدمة خلالها؟

ب/ ماهي الأدوات والمواد المستخدمة في الطقوس التحضيرية للعروس وما دلالتها الرمزية في الثقافة المحلية؟

ج/ ماهي الممارسات الرمزية المرتبطة بالخصوبة والاستمرارية في طقوس الزواج وكيف يتم تأويلها محليا؟

د/ كيف تغيرت طقوس الزواج في المنطقة عبر الزمن وماهي العناصر التي صمدت؟

2- ما أهم الوظائف التي تؤديها طقوس الزواج في المجتمع المحلي؟

أ/ كيف يتم توزيع الأدوار والوظائف بين أفراد العائلة والمجتمع خلال فترة الاحتفالات بالزواج؟

ب/ ماهي الأغاني والاهازيج الشعبية المصاحبة لطقوس الزواج وما وظائفها الاجتماعية والثقافية؟

ج/ كيف تتداخل المعتقدات الدينية مع الموروث الثقافي في تشكيل طقوس الزواج؟

3- كيف يتشكل النسق التواصلي في طقوس الزواج؟

أ/ ماهي مراحل الاحتفال بالزواج من بدايته إلى نهايته؟

ب/ ماهي أنماط التواصل اللفظي وغير اللفظي المستخدمة في طقوس الزواج؟

ج/ كيف تعبر طقوس الزواج عن العلاقات القرابية والاجتماعية؟

ثانيا: التحليلات

عرض إجابة عينات البحث المتمثلة في سبعة نساء وسبعة رجال، وتحليلها وتأويل الرموز والمعاني التي تحملها التقاليد والممارسات الطقوسية في احتفالات الزواج، وتم الاعتماد على المقاربة الرمزية والوظيفية في التحليل، إضافة إلى الدراسات السابقة التي تعتبر مرجع مهم للدراسة، وهذا ما تم عرضه فيما يلي:

1. الرموز ودلالاتها التعبيرية في طقوس الزواج:

من المميزات التي ترتقي بالإنسان وتمنحه خصوصية وجودية هي القدرة التي يملكها على إنشاء رموز وتكوين شبكة من المعاني، بحيث يحول كل رمز إلى معنى ودلالة تستدعي دلالات أخرى، ومنها يرسم الانسان نظامه

واستقراره ويحدد بها علاقاته مع الناس الآخرين. وتتكون هذه الرموز ويسهل إدراكها إلا من خلال استنباطها من الحياة اليومية لتتضمن معنى لمستعمليها وتمارس وتتخذ رمز له دلالة في المتخيل الجمعي، وتوظف الرموز في الحياة الاجتماعية ككل من بين أهم المحطات الاجتماعية المتضمنة للرموز هي الزواج وهو من أهم طقوس العبور بحيث يعد مرحلة مشبعة بالرموز والعادات الممارسة التي تقوم على أساس رمزي بحت، عند القول بأن الانسان كائن رمزي نقول أيضا أنه كائن طقوسي بحيث يعتبر الفعل الطقسي لصيقا بكل الأفعال الاجتماعية وأن كل الاحتفالات الاجتماعية تتضمنها طقوس معينة تتحكم فيها رموز خاصة تختص بذلك الاحتفال، لهذا يمكن القول أن الانسان مرتبط وملزم باستخدام الرموز والخضوع إلى الطقوس فهي فوق ما هي حفاظ على هوية معينة هي أداة مساعدة لدخوله للمجتمع والتكيف مع أفراده.

وتمثل طقوس الزواج في مختلف الثقافات مزيجا من الرموز والدلالات التعبيرية التي تعكس قيم وتقاليد المجتمع، وتحمل هذه الرموز معاني عميقة ترتبط اغلبها بالخصوبة والحماية من السحر والعين. ومن بين تحليلات للمبحوثين حول التقاليد نجد ما يلي:

1.1 تقاليد مراسم الخطبة عند عرش أولاد عبد القادر:

تعتبر الخطبة من المراسيم الأولى الممهدة لطقوس الزواج، والخطبة في الشرع هي أن يطلب الرجل المرأة للزواج والذي عليه أهل العلم أن الخطبة مشروعة لمن أراد الزواج قال تعالى: (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) البقرة/235. (المنجد) ولغويا تعرف الخطبة: حيث يقال خطب المرأة إلى قوم: إذا طلب أن يتزوج منهم، واختطبها، والاسم: الخِطبة بالكسر، فهو خاطب وخطّاب مبالغة وبه سمّيَ، واختطبه القوم دَعَوه إلى تزويج صاحبتهم. واصطلاحا الخطبة هي التماس الخاطب من المخطوبة النكاح. (عامر، ص 14) كما وضحت أيضا الدراسة السابقة لسهيلة غربي أن الخطبة هي أول خطوة في عملية الزواج وتأتي مباشرة بعد الاختيار للشريك، وهي مرحلة التعارف بالنسبة للخطيبين، والخطبة هي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسر والمجتمعات خاصة المنغلقة للتعارف بين الفتى

والفتاة. وتنطوي الخطبة على مرحلة التحول النهائي للمكانة المتغيرة من العزوبة إلى الزواج، أي تصبح الفتاة لذلك الفتى.

والخطبة عند عرش أولاد عبد القادر لا تختلف كثيرا عن التعريفات التي سبق ذكرها، ويعتبر هذا العرش من الفصائل الأولى المؤسسة لمدينة قمار بحيث يشمل أكثر من 100 عائلة ويتميز أصحابه بكثرة الكلام وعلو وقوة صوتهم، وقديما كانت عائلات المندرجة ضمنه لا يتزوجون إلا من بعضهم البعض، أي لا يسمح الزواج من عائلات عروش أخرى، إلى أن تلاشت الآن هذه الفكرة. ومن طقوس الخطبة قديما على حسب قول المبحوثة "ج.ن": (**بكري خلاص كانوا الراجل كيكبر تخطبله أمه ولا هو يقلها امشي لفلانة الفلانية هذيكا عجبتني، والبنيت كانوا يمشوا للبير بلاصته في الجبادي والأكثر يمشوا للغربية بلاصة بعيدة على لبلاد ويملوا الماء في القلة كل وحدة والقلة تاعها، وحذا البير هذا كاين لغرزة وهم الشباب يلي شاتين يعرسوا ويمشوا للبير هذا باش يشوفوا البنيت هم يعمروا فالماء وبعد ما يكملوا يعمروا الماء والراجل الطفلة يلي عجباته تشوفه ويشوفها تفهم بلي شاتي يخطب، وكاين يلي يقدملها ويكفتلها القلة تا ع الماء معناها راني تنقول لأهلي عليك، وتمشي طفلة لحوش أهلها والقة فارغة يفهموا راهو واحد من لغرزة كفتها وكاين عايلات يتقبلوا ويتفهموا وكاين عايلات حزارين يقولولها انتي متفاهمة معاه ويعطها طريحة ومعاش يخلها تخرج علجال كاين لمصاحبين بكري كيف تولي تعمر الماء هو ليهز علها القلة ويوصلها لحوشهم معناها هاذي تاعي نايا**). أي أن في الماضي كانت الخطبة تتم من قبل الأهل يذهبون ويطلبون الفتاة، وهناك طريقة ظهرت في مدينة قمار تفسر على اختيار الرجل بنفسه لزوجته، بحيث كانت البنات تذهبن إلى البئر لملأ الماء ويتعرض لهم "**لَغْرُزَه**" وهم الشباب الذين يريدون الزواج ومقرهم دائما البئر الموجود في منطقة الغربية وهي منطقة بعيدة عن المدينة، ليروا أي من الفتيات التي سوف يتقدم لخطبتها وإذا رأى الشاب الفتاة المناسبة يتقرب منها ويسكب لها قلتها من الماء ويذهب، بمعنى أنني اخترتك وتعود الفتاة للمنزل والقلة بدون ماء يفهمون أنها التقت مع شاب منهم وهناك عائلات تتقبل هذا وتنتظر الشاب لتقدم وهناك عائلات أخرى لا تتقبل هذا

وتعاقب البنت بالضرب وعدم الخروج من المنزل لأنه في ذلك الوقت كان هناك علاقات بين الشاب والفتاة ويصبح الشاب هو من يحمل القلة على الفتاة ويوصلها لبيتها بمعنى هذه مرتبط بها حتى لا يتقدم إليها آخرون . ورمزية القلة والذهاب لملأ الماء هي دليل على أن الفتاة عزباء وعند سكب تلك القلة من يد الفتاة هذه رمزية أخرى تدل على اختيار الشاب لها شريكة حياة والتخلص من العزوبية بالنسبة لها. وقصة الماء وحمله تدل على رمزية هو أنه كان لا يوجد مياه بمدينة قمار والانسان بحاجة دائمة للماء فعند حمل الماء من قبل الشاب على الفتاة أو القيام بسكب الماء من يدها على الأرض هذه رمزية المساعدة على مشاغل الحياة والقصد من التقدم وحمل القلة أنه الرجل الذي يمكنها الاستناد عليه. وهناك من لا يقوم بسكب القلة بل يتبادل النظرات معها ومن خلال ذلك تفهم الفتاة بنية الشاب وأطلق على هذه النظرات بمصطلح "التغرزين" وهذا ما وضحه المبحوث "ت.ع": **(لم يكن الماء موجود بالبلدة كانت آبار خارج البلدة لهذا كانوا يجلبون الماء من خارج البلدة، يرى الشاب الفتاة وتتم تبادل النظرات والكلام أيضا وهي عبارة عن غزل عفيف لا أكثر ويقصدون هذا المكان عمدا لأنه لم تكن هناك أماكن للقاء بين الجنسين.)** أي أن التغرزين هو عبارة عن تبادل نظرات وكلام بين الجنسين وهو عبارة عن غزل عفيف لتعبير عن حب واختيار الشاب للفتاة، وكان يستغل مكان البئر مسرح للتعارف بحيث هو المكان الوحيد المتاح فيه لقاء بين الجنسين عكس الآن. وعلى نفس لسان المبحوث "ت.ع" تتم الخطبة بين أب الشاب وأب الفتاة ويسألون على أحوال الشاب، وكان يسألون هل لديه "خَرِيفْ" أي هل يملك نخيل؟ وكانت هي مصدر الرزق، وبعدها تتم جلب الهدية وما يعرف بالمهر وتتضمن صيغ بسيطة خواتم واكسسوارات إضافة إلى سميد وحبوب وخضر وفواكه وهناك من يأتي بالخروف وتحمل الهدية على ظهر الحمار وتجر إلى منزل العروس، وتنقل الهدية قبل يوم واحد من الزفاف ليس كالآن يدفع المهر قبل مدة طويلة. ويحددون موعد الزواج وغالبا ما يكون الزواج في فصل الخريف وهو موسم التمور ونضجها ونضوج جميع المحاصيل الزراعية، وفي هذا الموسم تكون أغلب الناس تملك المال والأكل من خلال بيعها للتمور وبالتالي هو توقيت مناسب للزواج، ولسبب آخر هو الطقس يتم اختيار هذا الموسم لاعتدال

الأجواء والابتعاد عن حر الصيف وجفاف الشتاء، وهناك من يختار فصل الشتاء والأهم هو الابتعاد عن حر الصيف.

وكل هذه العادات انعدمت في الوقت الحالي بحيث مراسم الخطبة يرسل أمه لمنزل الفتاة المراد خطبتها لتقول لأم الفتاة بأنها آتية للخطبة ويوافقون ويقررون موعد التقاء الشاب بالفتاة لرؤيتها ليقرروا هل يستمر في الخطبة أو لا، ويأتي مع عائلته أمه وأبوه وأخواته أو خالاته وعماته وتنتظر الفتاة في غرفة من الغرف وتقود أم الشاب لهذه الغرفة ليدخل ويجلس معها وينظر لها ويتبادلون أطراف الكلام والشروط التي يرغب كل منهما في الحياة الزوجية وبعد الكلام هذا الذي يستمر لمدة نصف ساعة على الأكثر يضع الشاب النقود فوق الطاولة والذي يكون مبلغ مليون دينار جزائري حاليا لأن المبلغ مع كل تقدم وتغير السنين يتغير أيضا، واذا كان موافق يضع النقود فوق الطاولة واذا لم يوافق لا يضع النقود وكذلك الفتاة إذا كانت موافقة تأخذ النقود واذا لم توافق تتركها على الطاولة. وبعدها يخرج الشاب ويعود إلى الغرفة الموجود فيها الرجال وتعود الفتاة إلى غرفة النساء. وتسمى هذه المرحلة "الوقفة" أي وقوف الشاب على الفتاة والنظر وهل سيقفون على كلمة واحدة وهي الموافقة أو لا.

ترمز النقود في العام على الشراء والاتفاق وهذا ما نسقطه على هذه الحالة على مرحلة "الوقفة" عند وضع النقود والتي تعني القبول والأخذ من الفتاة التي تعني الموافقة، أي أنه تلك النقود هي رمزية على التقبل وشراء البنت، وكأنها أيضا هي حق رؤية الفتاة كما أن المهر يعتبر حق للفتاة في زواجها وجماعها ونقود "الوقفة" أقل بكثير من نقود مهر الزفاف لأن "الوقفة" لا يتم فيها علاقة حميمية بينهم فهي مجرد تبادل كلام ونظرات لهذا تكون نقود على قدر تلك الكلمات والنظرات. وبعد هذه المرحلة يتفاهم الخطيبين على موعد الخطبة الذي يتم فيها شراء الخاتم والآن أصبح يدمجون يوم الحناء الذي كان قبل الزفاف بيوم حيث تجلس العروس على المنصة وتنتظر أهل العريس ليأتوا بالذهب ويلبسوها لها مع وضع الحناء على يديها مع قطعة من الذهب وهي "اللويزة" قطعة دائرية صغيرة من الذهب وهذه رمزية على القبول التام وقطعة الذهب هي للبركة على العروس وتشجيع لها على الخصوبة بطريقة غير مباشرة. وتم

دمج يوم الحناء مع يوم الخطبة وذلك لتقليل الأيام والمصاريف والتعب لأن أهل العريس يأتون مرتين يوم الخطبة ليأتوا بالخاتم ويوم الحناء ليأتوا بالذهب لهذا أصبحت في يوم واحد وفي الغالب يقام هذا الحفل في البيوت أي بيت العروس مع حضور أقاربها المقربين مع بعض من صديقاتها والجيران إذا سمح ذلك وهناك من يقوم به في صالة أفراح، ويأتي أهل العريس بهدايا للعروس من مواد تجميل وألبسة وخضر وفواكه ومواد غذائية إضافة إلى قطعة من الخروف (فخذه) وذهب الحنة وخاتم الخطوبة والشرط ويقصد به المهر الذي يتراوح الآن بين 15 إلى 20 مليون دينار جزائري.

2.1. الأدوات والمواد المستخدمة في الطقوس التحضيرية للعروس وما دلالتها الرمزية في الثقافة المحلية:

الطقوس التحضيرية هي طقوس تقام للعروس لتحظيرها ليوم الزفاف، قديما كان قبل ثلاثة أيام من يوم الزفاف يتم تزيين العروس بمواد منها الحنة والكحل والبخور والعجنة وهي طحين البخور، ويوضع على رأس العروس خليط من العجنة والروائح المختلفة لتطيب رائحتها، وكذلك يتم عمل الحناء لها ووضعها على يديها وقدميها وشعرها أيضها حتى يكون لونه داكنا ولامعا، وفي السبعينات عند قدوم أهل تونس للجزائر أحضروا معهم خلطة تشبه الحناء وتسمى "المردومة" ترطب الشعر وتلينه ويصبح لونه أسود، قاموا أهل تونس بتعليم هذه الخلطة للجزائريين من بينهم أهل مدينة قمار، وهذا ما جاء على لسان المبحوثة "ج.ن": **(ونحن بكري نعرفوا غير الحنة حتان عاودوا جو التوانسة وعلموا المردومة وهي هكا كيف الحجرة يقولولها عفصة ويغسلها بالماء وصابون حجرة ومبعد يعاودوا يقلوها في الزيت زيتون وبعد بهرسها بالمهراس حتان تولي رطبة لخرر كيف الغبرة ويزيدها صقيشات صغار من حديدة يقولولها كيف العشبة حتى هي ويزيدها شوي قرنفل يقلوه حتى هو في الزيت زيتون ويخلوه يشيح، ويديروها حوايج هاذي لكل في برمه ثقيلة ويطيبها وتقعد تطبخ تطبخ حتان تولي كيف لملوخية يطلع زيتها علجال حتى في التطيب يديرولها الزيت زيتون يطيبوها بيه وتقعد أكثر من ربعة سوايع وهي طيب ومبعد يخلها تبرد ويحطها على راس العروس تقيل بها وتبات بها ومبعد تمشي للحمام تغسلها وترجع ولا تغسل في حوشهم ونحن كفاش نعرفها راهي تتطلع على راس كيف نولو نحنو في العروس يولي يديك واظفارك سود سوود سووود ويولي عروس**

شعرها رطب رطب وريحته طيبيبة ويولي شعرها أسود كيف التوته وبصح كان داوم علها خلطة هاذي شعر ينسل ويفض الشعر). وعلى حسب ما تبين أن "المردومة" هي خليط يوضع على شعر العروس لتطيب رائحته ويصبح رطب وتنتزع خشونته ويصبح لونه اسودا، ويتكون الخليط من حجارة تسمى "عفصة" يتم تنظيفها بالماء والصابون وبعدها طبخها على زيت الزيتون ومن ثم طحنها وكذلك يضاف اليها القرنفل بعد طبخه في زيت الزيتون وقطع أخرى من عشبة تسمى "الحديدة" وكل هذه المكونات بعد تنشيفها توضع في اناء طبخ ثقيل مع زيت زيتون وتظل على النار لمدة تتجاوز الأربع ساعات، حتى يرتفع زيتها مثل ما يحدث مع الملوخية هنا يغلق عليها دليل على أنها تمت الطبخة وينتظرونها لتبرد ومن ثم توضع على رأس العروس وعند وضعها تصبح أيادي وأظافر الذين يضعون لها "المردومة" سوداء داكنة، وتظل بها العروس مدة يوم أو يومين ومن ثم تغتسل في المنزل أو تذهب إلى الحمام.

ومن الزينة أيضا يتم وضع سبع نقاط فوق كل حاجب من حابين العروس ويطلق عليهم "سبعة نعسات" واضافة نقطة أسفل انفها بجانب فمها وكأنها خانة دلالة على الزينة.

كل هذه المواد نلاحظ أنها مواد كلها تساهم في تعطير العروس وتجميلها، وهذا كله دليل على مساهمة في إغراء الرجل حتى يجتمع معها وأن لا يتهرب من رائحتها، أي في المعنى العميق ليس فقط من أجل تزيين المرأة بل لأجل القبول من الزوج والحمل من أول أيامها لأن طول مدة المرأة دون ظهور عليها أعراض الحمل تبدأ الشكوك حولها بأنها عقيمة وهذا ما يربكها لأنها تعلم بأن هذا يهدم زواجها ومكانتها عند أهل زوجها، لأن المرأة الخصبة ترتفع رتبتها بكثرة الأبناء خاصة إذا كانوا ذكور، لهذا دائما تحاول الحمل من أول الأيام لتفادي المشاكل. وكل هذه التحضيرات رمزيات هدفها عدم التعرض لهذه المشاكل.

ومن بين الأدوات المستخدمة نجد أواني الفخار والخشب المستخدمة والخيوط التي تستخدم لتزيين العروس والاكسسوارات التي تلبسها مثل: خلخال، مقايس (يلبس في اليدين)، فلايك (تلبس في الأذن)، الصخاب (عِقد

طويل يوضع حول الرقبة)، وخاتم وكلها تكون من الفضة أو من النحاس بحيث كانت أدوات بسيطة ولا يرتدون الذهب لبساطة المعيشة في ذلك الوقت.

صورة 12: خلخال من سنة 1921

صورة 13: مقاييس من سنة 1921

صورة 14: صخاب

وكان يعني لبس الخلخال في قدم المرأة دليلا على أنها متزوجة بحيث يقدمون لها أهلها خلخالا وأهل زوجها خلخال آخر يوم زفافها كهدية وتلبسهم العروس بعد يوم الزفاف ويربط على قدمها حتى لا يتنزع وتظل به لا يخلع أبدا وفي القديم كان هناك نوعين من الخلخال: الخلخال التونسي والخلخال اليهودي وكانوا يصنعون بالمدينة لكن الخلخال التونسي أفضل من اليهودي لأنه عليه نقوش كثيرة ومظهره أفضل للزينة هذا ما جاء على لسان المبحوثة "ف.م"، إضافة إلى ذلك "الصخاب" الذي يصنع من خليط البخور ويربط بخيوط وتلبسه العروس حتى تظل رائحتها عطرة. وتقول المبحوثة "ف.ن": **(مكونات البخور: نديروا الصرغين يجي عودان عودان وندقدقوه بمهراس الحديد ونغربلوه ونحوله الدقيق ونعاودوا نديرولا الورد والقرنفل وغبرة مسكية وكاين لديرولا الجاوي ونزعفروه بالصبغة الصفراء ونديرولا ريحة تاع الزواي وريحة الريفدول والبخور راهو ميشتيشي الروايح واجدة ونهرسها هاك المكونات لكل لهينا ونبخوه بالريحة وننشروه على طبة تاع طرف ولا طبة تاع فيسكوس ونخلوه نهارات هو منشور وكيشيح نضموه ويتحط في قراعي تاع قزاز ومش في حوايج بلاستيك علاجال ريحته تولي بشعة وينتن. مكونات الصخاب: بكري كانت ما تعقب حتى عروس بلا صخاب العرايس لكل لهينا ديرا الصخاب وريحته طيبة وكانوا النهار الرابع ولا الثالث من العرس يلموا هاك العزايز تاع عايلة العريس والعروس ويمشو لدار العريس يلمهم ويطيبولهم الفطور ويتلموا يجي ستة ولا سبع عزايز لكل لهينا ويسموه العطرية ويبدوا يجيبوا القمحة يهرسها بمهراس العود ويحكها وينسفها وينحولها ومش ناس لكل تعرفها القحة ويديرو كيلو قمحة ورطل قرنفل مهرس ومغربل وزبد وروايح وهاك لعزايز كل لهينا يلي يهرس يهرس ويلي يغربل وبسيف ما يتغربل يغربلوه بالمحرمة الرقيقة ويهبط طول بش يلصق وبعد يجيبوا يكبوا هاك الزراريد ويخلطها بهاك الروايح الطيبة والزبد بكري كان روايح طيبة وسمحة مشي كيف توا ومبعد يبدوا هاك العزايز يديروا فيه مثلثات هاك العجينة تاع الصخاب لكل وحدة يعطوها عجينة ديرها مثلثات صغيرة ويخرقها هاك المثلثات بعود الحلفاء الوسط**

الخرقة تكون وينشروه في دار العروس وتعطي ايامات هاك الدار تفحفح بهاك الصخاب ويديروا على شكل مثلث ويجي كدس يتلم يجي مهم بش يتعلق في رقبة العروس وبعد يخلوه يشيح أيام يعاود يلضموه هذاك ويديروا فيه لويزة تاع ذهب ولا فضة ويديروا فيه الحسك والتفاح ويولي يتلبس مع القدوارة تاع قطيفة وتولي تفحفح بالريحة وتقعد فيه ريحة هاك الصخاب لمدة الحياة حتى بالستين والسبعين سنة يقعد يفووح وما يصراله حتى شيء وهو ريحته طيبة).

الدلالة الرمزية لأدوات الزينة من الذهب والفضة تمثل قيمة الزوجة عند الزوج وأهله كلما زادت الهدايا والفضة والذهب كلما برهنت على قيمة الزوجة، هناك عائلات تختار من عائلة تنجب الذكور بكثرة بحيث تختارها لابنها وتضاعف قيمة مهرها ظنا من أنها سوف تنجب ذكور مثل أمها، وهذا ما يبرهن على عكس إذا قام الشاب باختيار فتاة وحيدة أهلها أو تكون هناك خلاف بين العائلتين أو أمها أنجبت غير البنات تقوم عائلته بخفض قيمة المهر وفي بعض الأحيان لا تأتي لها بالهدايا الواجب تقديمها. وهناك ما يسمى "المطرق" وهو عِقد تلبسه المرأة المتزوجة يكون من صنع أهل الزوج أو من صنعها هي يلبس قديما ويصنع من فضة أو عاج ولا ينتزع أبدا منها ظنا بأنها إذا نزعته سوف تلعن، وهذا ما نقل على المبحوث "م.م": **(عزايز بكري كان لازم يلبسوا حاجة في رقابيهم سلسة ولا حاجة مهم من نهار ما تعرس معاش تنحيه، جدايا حتان ماتت نهار لتنغسلها بش نحينالها المطرق وهو كيف السلسلة ويكون مصنوع من الفضة ولا عاج، مهم لازم تلبس حاجة وكان مكانش تعتقد بأنو ربي آثمها وبلي كذا وإيييه يا حسراه).**

بعد التطرق لطقوس التحضيرات التي تتعرض اليها العروس قديما من مواد وأدوات، فالطقوس اليوم وما موجود بالمنطقة اختلف كليا على ما سبق في مكان "المردومة" والحناء أصبحت هناك أصبغة توضع على الشعر لتلوينه باللون الذي ترغب فيه العروس، وفي مكان الفتول للشعر والرائحة أصبحت هناك قصات شعر مختلفة، مع الحفاظ على الحناء على أيدي مع ان هناك من لا يضعها، وأيضا الصخاب الذي لا يزال يرتدونه للآن. حافظوا على القليل

من طقوس لكن أغلبها تلاشت وأصبح كل شيء يقام يوم الزفاف ولا يحظرون قبل أيام مثل ما كان يفعل قديما. يمكن ما نستنتج تحليله أن الناس لم تعد تعطي قيمة للفرحة مع أن الزواج يعتبر من اللحظات التي يمكن ألا تتكرر مرة أخرى لكن جعلوها تافهة.

3.1 الممارسات الرمزية المرتبطة بالخصوبة والاستمرارية في طقوس الزواج:

تتنوع المعتقدات الشعبية التي ترتبط بالأسرة في الموروث بمختلف أنواعه، حيث يعد الانجاب من القيم الأساسية في المجتمعات البشرية إذ يسعى إليه الزوجان باعتباره ثمرة الحياة الزوجية، حيث تعد المرأة التي تنجب جديرة بالحياة نظرا للمكانة الهامة للأطفال في الأسرة، لذا نجدهم يولون ميلاد الطفل مكانة هامة تتخللها معتقدات وطقوس خاصة تعبيرا عن استمرارية النوع البشري عموما والعائلة خصوصا وتتأثر الخصوبة بجملة من العوامل الثقافية، منها العامل الديني الذي يحث على الخصوبة والتناسل في مختلف الأديان، كذلك تأثير القيم والعادات والتقاليد. (بوغديري) وعلى حسب قول المبحوثة " س.ح": **(قاتلي أمي مش النساء لكل تجيب عالعام لول وكاين نساء تحاول من نهار لول تجيب بش بعد ستة ولا سبعة شهر كيف تبان المرا راهي عيانة هنا تثبت بلي المرا مرا والراجل راجل، وكيف حالة أمي ستة سنين ما جابتشي الذر ووش قالوا لعباد خفتي راهي مصفحة يعني تتعطل البنت على العرس وجيبان الذر، وعقبت أمي للطالب وفتح علها لكتاب ودارلها حجاب ودارت لحجاب هذاكا تحت لوسادة لترقد علها حتى بعدها بش جابت الذر. وبكري وحتى تو بعض العايلات يخطبوا المرا يلي تجيب أمها تجيب ياسر أولاد ويقولوا أمها جيابة لولاد باينة تتجي لأمها)**. على حسب قول توضح أن يجب على المرأة أن تحمل من الأيام الأولى هذا لإثبات أنها امرأة خصبة وكذلك يطلق على الرجل بأنه رجل أصيل، وتخاف المرأة من عدم الحمل من الأيام الأولى خشية من تمزق زواجها إما الطلاق أو الزواج عليها وإحضار مرأة أخرى، لهذا تحاول دائما الحمل من الأيام الأولى، ونقلت المبحوثة على لسان أمها أنها لم تحمل لمدة ستة سنوات وهذا ما أدى إلى خوفها من أن تكون مصفحة وهذا سبب في تعطيل انجابها، لهذا لجأت إلى الطالب وهو راقي مختص بالرقية الشرعية

وقالت بأنه تم فتح عليها الكتاب وقام بعمل حجاب لها وقال لها ضعيه تحت الوسادة التي تنامين عليها وبعدة مدة حملت وأنجبت. فتح الكتاب هذا هو وضع الحالة المراد علاجها تكون مرأة أو رجل أمام الطالب أو الشيخ ويفتح كتاب القرآن وبعدها يأتي بورقة بيضاء ويكتب عليها بالحبر آيات قرآنية وأسماء الله الحسنى وبعض الأذكار بخط غير واضح ويتضمن أيضا أشكالا هندسية ويطوى هذا الورق حتى يصبح مربع صغير ويلف في قماش ويعطى للمريض ليضعه تحت مرقده أو في رقبته، والهدف منه هو العلاج أو الوقاية من الأمراض والعين والحسد أو الكائنات الخفية كالجن بحيث يعتقد أن عدم الحمل واجهاض النساء هو من القرين أو الجن العاشق الذي يقوم بقتل الأطفال في البطون أو يحدث تشوه للجنين وبالتالي يولد ميت أو ناقص حتى يموت لهذا استخدموا هذا الحجاب كرمزية للدفاع عن قوى الشر. إضافة إلى ذلك لجأوا إلى تلبيس الأولاد لباس البنات وهم صغار خوفا من قتل الجن أولادهم ورمزية لبس البنات بأن الجن يختار الذكور على الإناث، أو الأم التي تنجب ويموت أبنائها عند ولادتها للذكر تقوم بثقب أذن واحدة وهي رمزية لحماية الولد والنسل الذي يليه من الموت أو تسلط عليه الجن.

وهناك أيضا ممارسات أخرى لها دلالة على الخصوبة وتقام من يوم الزفاف وقبله منها: يقام بعجن الحناء للمرأة لتضعها على شعرها ويديها وقدميها وكانت قديما تحنى قدمي المرأة لحد ربطة الكاحل ولمدة ثلاثة أيام قبل الزفاف كل يوم يوضع الحنة على يدي وأقدام العروس، وهذه دلالة بأن تكون بركة وتتفتح أمام الرجل أي أن طقس المرأة ووضع الحنة عليها هو طقس لخصوبة المرأة وتحضيرها لليلة الدخلة، كذلك الرجل يتم مساء زفافه بعجن الحناء له ووضعها على يده مع بيضة ووضع على الحنة خرقة حمراء، وتدل البيضة هنا على الخصوبة والخرقة الحمراء هي عبارة عن قطعة قماش توضع على الرأس تستخدمها النساء وتسمى "فولارة" تربط على يد العريس يوم زفافه، وهنا يعني دمج الحناء التي تدل على البركة والخصوبة على يد العريس مع قطعة قماش التي ترمز إلى المرأة ما يعني بتلك اليد التي تم فيها هذا الطقس هي أول ترابط الرجل بالمرأة وأن تلك اليد هي التي سوف تلامس المرأة ولهذا يجب اللمس لأول مرة والمحاكاة بيد مباركة ومطهرة.

طقس الثاني الممارس للخصوبة هو البخور والرائحة العطرة والقصد هو إحياء الغريزة للرجل وتشجيعه على إقامة العلاقة من الليلة الأولى، وتبدأ طقوس التعطير من قبل ثلاثة أيام من يوم الزفاف حيث يسمى هذا اليوم "يوم الفتول" حيث يتم تجليس العروس على قصعة من الخشب ويوضع خلطة من طحين البخور مع روائح أخرى ويضعوها على شعر العروس مع عمل ضفائر في الأغلب ستة ضفائر على الجانب الأيمن والأيسر وثلاثة في الخلف أسفل الرأس وعند الضفر يتم الغناء لها على حسب قول "ج.ن": **(احضر يا زين وكدس احضر يا زين وكدس)** وتظل بهذه الضفائر والرائحة العطرة عدة أيام بعد زواجها، وبعد ذلك يأتي نسوة إلى بيت العروس ليصنعوا لها البخور ويضعوه تحت السرير الذي تنام عليه هي وزوجها وتصبح رائحة تلك البيت كلها عطرة بذلك البخور، وعند دخول الرجل لتلك البيت يشتم الرائحة وتغمره السعادة والراحة لأن يرتفع في الجسم هرمون السيروتونين المسؤول عن السعادة وبالتالي يرتفع في نفس الوقت هرمون الأوكسيتوسين المسؤول عن الحب والمشاعر وهنا تبنى شيفرة هرمونية قوية بحيث كل ما اشتم الرجل تلك الرائحة يحفز لا اراديا هرمون الحب التي بدورها تحفز الهرمونات الجنسية، وهنا يصبح جاهز أكثر لإقامة العلاقة مع الزوجة لأكثر من مرة وبالتالي تزيد فرصة حمل الزوجة.

وأيضا نجد هناك طقس زيارة الأولياء وأصحاب الكرامات، ونعني بهم المقربين من الله أو الذين تولاهم الله بالكرامة، فالمعتقد الشعبي يرى فيهم وسطاء بينهم وبين الله لذا فهم يلجؤون إليهم في المناسبات ويلجؤون لهم لشفائهم من الأمراض من بينها العقم للنساء، ويتمثل الطقس الاستشفائي هي وقوف المرأة أمام المقام والدعاء وطلب من الولي الدعاء لها لفك عقمها وتقبل أركان هذا الضريح وهناك من يسجدن باكيات ويتوعدنه بإقامة وعزيمة كل الناس وتنظيف مقامه إذا استجاب لدعائها.

كل هذه الممارسات المذكورة لا زالت تمارس للآن على الرغم من التطور الفكري وانتشار الوعي بكل هذه الممارسات إلا أن الاعتقاد الشعبي لا يزال مسيطرا خاصة على المجتمعات المحافظة التي تتوارث هذه العادات والمعتقدات، للآن لا تزال فتح الكتاب من المعالجات الأولى التي يتعرض لها الفرد عند حدوث له أي داء وكذلك زيارة المقامات وتعبدها

ظنا بأنها المعالج وبيت الشفاء العاجل على الرغم من وعيم بأنها قبور ليس لها بأن تفعل شيئا ولو صليت عليها الف مرة ومسحت عليها حتى تهتري يديك لن تحرك ساكنا، وبذلك يقصدونها كل مناسبة وكل موسم مع أطعمة وأبخرة وروائح.

4.1 تقاليد الزواج الصامدة أمام التغيير الاجتماعي في مدينة قمار:

على الرغم من موجات التغيير الاجتماعي التمثل في التحولات التي تطرأ على التقاليد المرتبطة بالزواج نتيجة لعوامل متعددة من بينها العولمة، وتتمثل مظاهره بالمدينة في التحول الكبير لشكل الاحتفالات انتقالا من الاحتفال بالبيوت إلى قاعات الافراح، إضافة إلى دور المرأة في اختيار شريك الحياة بحيث قديما كان الزواج تقليديا والبنت إذا بلغت الرجل المتقدم الأول هو صاحب النصيب، وأيضا ظهور التكنولوجيا الحديثة والاختلاف في توثيق الزواج. وبالرغم من هذه التغيرات الاجتماعية حافظت مدينة قمار على الكثير من تقاليدها الاصلية واستنتاجا من أقوال المبحوثين الذين أجريت عليهم المقابلة وما قارنت به ما يحدث الآن في احتفالات الزواج من ملاحظات ومن فيديوهات وصور للاحتفالات نستنتج الكثير من التقاليد المرسخة من بينها:

الرؤية الشرعية (الوقفة): ويطلق عليها بمدينة قمار يوم الوقفة، وهي مرحلة مهمة جدا وهي القاعدة الأساسية والممهدة للخطبة الرسمية، وهي تأكيد على الموافقة بين العائلتين، وفي مجتمع البحث تتم الوقفة حسب ما تم رؤيته خلال الدراسة الميدانية أن يوم الوقفة تتم رؤية الفتاة في بيت أهلها إذ تسمح عائلتها للشاب برؤيتها بدون حجاب مع لباس محتشم وهناك عائلات لا يسمحون لها نزع الحجاب، وتجتمع عائلة الشاب ذلك اليوم يأتي والده وأعمامه وأحد إخوته مع أمه وأخواته وخالاته.

ويأتي الشاب بهدايا بسيطة تختلف هذه الهدايا من عائلة لأخرى هناك من يأتي بالفواكه وهناك من يأتي بالورد وبعض المحليات من كعك وبعض أنواع شوكولاتة، ومن يقوم بجلب هدايا مثل عطور ومستلزمات مواد تجميل وما يخص الشعر، لكن ما تتفق عليه جميع العائلات هو نقود الوقفة وقيمتها الآن مليون دينار جزائري ويضعها الشاب أثناء

رؤيته للفتاة إذا أعجبته ووافق عليها ويحدث العكس إذا لم يوافق. وفي القديم كانت الوقفة تحمل معها الخطوبة الرسمية أي إذا تمت الموافقة بين الأهل والعروسين يحددان موعد الزواج فورا وتشترط عائلة العروس على المهر، لكن الآن هناك مدة طويلة بين الوقفة والخطبة الرسمية بحكم التغيرات على مستو المعيشي والفكري للأفراد بحيث هذه المدة هي فرصة للتعارف أكثر بين الخطيبين وإذا كان هناك تراجع يكون تراجع مع أقل ضرر للطرفين.

وتختلف التسميات لهذا اليوم مثلا منطقة طولقة بولاية بسكرة يطلق عليه يوم الشوفة على حسب دراسة سهيلة غربي. كما أن في دراسة لبلق أسماء الخاصة المعنونة بالتحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية، بحيث وضحت في دراستها أن مراسيم الخطبة تشابه مراسيم الخطبة بمدينة قمار من الطقوس الممارسة فيها وهذا دليل على الانتماء لثقافة المجتمع الواحد بحيث تعتبر جميع ولايات الوطن ترتكز على أساسيات الزواج من بينها الرؤية الشرعية، إضافة إلى أن الدين الإسلامي نص عليها والمجتمع الجزائري من المجتمعات التي يغلب عليها الدين الإسلامي، لهذا بطبيعة أفراده سوف يحتكموا على نصوصه.

الخطبة التقليدية: المتمثلة في زيارة أهل الشاب لبيت الفتاة لتلبيسها خاتم الخطوبة مع جلب نقود المهر التي تقدر قيمته الآن حولي 15 إلى 20 مليون دينار جزائري على حسب العائلة ومقدورها، والهدية المتمثلة في فواكه وخضر وحبوب ودقيق مع الزيت وفخذ خروف، إضافة مستلزمات مواد تجميل والعطور. والآن أصبح يدمج مع الخطبة حنة العروس التي كان فيها يتقدم أهل العريس بيوم من الزفاف إلى العروس ليأتوا بها بذهبها ويلبسوها، أصبحت هذه الطقوس من الحنة تمارس في يوم الخطبة لتقليل التكاليف وبعد ذلك يظل يوم الزفاف فقط.

طقوس الحناء: وهي اجتماع النساء قبل يومين من يوم الزفاف لتزيين يدي وأرجل العروس بالحناء مع اهازيج أغاني تقليدية، وهذه الجلسة للآن لا زالت موجودة بحيث يجتمع أهل العروس مع صديقاتها وبعض الجيران إن سمح ذلك والقيام بالغناء للعروس مع وضع الحناء اعتقادا بقدوم أيام جميلة على العروس وكذلك ترمز احتفالا بآخر أيام عزوبيتها وتوديع بيت أبوها والذهاب لبيت زوجها.

الجهاز: وهو عبارة عن مستلزمات للعروس من ملابس وأثاث وأواني منزلية وأفرشة تقوم العروس بخياطتها واقتنائها من نقود المهر الذي أعطاها لها شريكها يوم الخطبة، ويعتبر الجهاز مسؤولية بين الشريكين بحيث حتى الزوج يقوم بتحظير أثاث لبيته كاملا وهناك من لا يعتمد على الأثاث القادم من الزوجة ويقوم بشراء كل شيء وهناك من يشترك بين بعضهم البعض، وتأتي الزوجة بالجهاز قديما اليوم الثاني بعد العرس وتأتي به أمها أو خالتها وكان الجهاز يكون فيه لباس العروس فقط مثل اللباس التقليدي "الحولي"، والآن أيضا تأتي به يوم الموالي لزفاف صباحا. أين أن الجهاز من أساسيات الزواج مثله مثل المهر والاختلاف فقط في مقتنيات الجهاز بحيث العروس الآن تجلب معها العديد من الألبسة وأدوات للمطبخ وأثاث للبيت من أفرشة وستائر وأدوات كهرو منزلية.

موكب الزفاف: ويطلق عليه بالمنطقة "الترويح" في القديم كان الموكب عبارة عن مجموعة من الناس متمثلة في أهل العروس وجيرانها وصديقاتها ويتم زف العروس بفرق موسيقية وأهازيج وأغاني قديمة إلى بيت زوجها على الأقدام بحكم عدم توفر السيارات بالمدينة، والآن نفس الموكب يحدث مع اختلاف في السير بحيث يتم زف العروس بسيارة خاصة عليها زينة من ورد وغيره وباقي الأفراد في السيارات. الموكب من العادات الثابتة حيث يعتبر هو الانتقال الأساسي أو ما يسمى طقس العبور في علم الاجتماع الاتصال بحيث ينتقل فيه الشريكين من حياة العزوبية والفردية إلى الحياة الزوجية والتشاركية.

وفي هذا الطقس هناك عادات للآن موجودة وهي طقوس حماية الزوجين من العين والسحر وتتمثل في: نصح العروس بعدم الالتفات أثناء الخروج من بيت أو قاعة الاحتفال والصعود لسيارة الزفة مهما كان من يناديها، لسبب تجنب السحر بحيث يقوم صاحب السحر بقدح النار ومناداة العروس وعند التفاتها يتم اطفائها أو هناك من يقوم بفتح قفل حديدي خاص بالمحلات التجارية وعند التفات العروس يتم غلقه، ويتسبب هذا النوع من السحر في التفريق بين الزوجين أو التسبب بالجنون للزوجة.

وبالنسبة للزوج لا يجب عليه تخطي عتبة باب بيته ويقوم أصدقائه بحمله ورميه لداخل بيته تجنبا لأي سحر تم وضعه على عتبة البيت سواء مرشوش أو مدفون وغالبا ما يتم التفاهم على عدم القيام بالدخلة بنفس البيت أو في آخر لحظة يتم تغيير الوجهة وينتقلان إلى بيت آخر، وهناك من يقوم بالذهاب فنادق مثل فندق الغزال الذهبي بولاية الوادي بغرض الابتعاد عن الكل.

2. الوظائف التي تؤديها طقوس الزواج في المجتمع المحلي:

من خلال ما تم التطرق إليه من الكتب المتناولة لموضوع الزواج والدراسات السابقة من بينها دراسة لبلق أسماء المعنونة بـ: التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية، بحيث تناولت هذه الدراسة الاختلافات التي حدثت على مراسيم الزواج موضحة بذلك كيفية الزواج وكيفية ممارسته بالنسبة لتاريخ الدراسة، ومن خلال الاختلافات والتحولات نستنتج الوظائف الأساسية لهذه الاحتفالات من بينها تعزيز التماسك الاجتماعي وتوطيد العلاقات بين أسرة الزوجين.

إضافة إلى هذا الطرح نجد دراسة بوزيد عائشة التي تم اعتمادها دراسة سابقة في هذه الاطروحة وهي مقاربة سوسيو أنثروبولوجية حول طقوس العبور في المجتمع المزابي بغرداية طقوس الزواج نموذجا، وفيها تم تناول جميع مراحل الزواج وتم توضيح جميع الرمزيات التي تناولتها هذه الطقوس بالمجتمع المزابي وتوضيح معانيها، كما قدمت الأهداف من هذه المراسيم في المجتمع والتي تم الاستنتاج منها الوظائف التي تؤديها طقوس الزواج والمتمثلة في: أهمها الحرص على نقل التراث من جيل إلى جيل دون حدوث أي تغيير، وقد ركزت الدراسة على توضيح هذه النقطة بحكم أن المجتمع المزابي مجتمع بطبيعته مغلق ومحكم في العادات وغني بالرموز والممارسات الطقوسية ومع ذلك يحرص هذا المجتمع على التحكم في هذه التقاليد على تخضرمها مع العولمة، وتسببت هذه الأخيرة في العديد من التغيرات بمدينة قمار بحكم أن طبيعة أفراد هذه المنطقة تفتحت حول كل ما يأتي به كل زمن ولهذا شيئا فشيئا مارست العولمة وظيفتها الأساسية.

والوظيفة الموالية تتمثل في الحفاظ على الهوية الثقافية، وذلك من خلال إحياء الاحتفالات التقليدية وممارسة طقوسها مثل ارتداء الملابس التقليدية والحفاظ على الموسيقى والرقصات الشعبية التي تعبر عن تاريخ المنطقة ليس فقط هويتها، وأيضا الحفاظ على الهوية تندرج من خلال الموازنة بين ما هو تقليدي وما هو حديث وذلك بدمج التقليدي مع متطلبات العصر مثل في بعض المناسبات بولاية الوادي يلبسون الحولي الذي يعتبر من التراث السوفي وبعد ذلك ينتقلون إلى اللباس العصري وبهذا يكون تم الحفاظ على الزي التقليدي والتأقلم مع الحداثة دون تشويه.

وللتعرف على الوظائف التي تؤديها طقوس الزواج بالمجتمع المحلي (مدينة قمار) تم التعرض للعديد من المعلومات من خلال المقابلات مع المبحوثين ومنها تم استنتاج العديد من الوظائف تم ترتيبها على النحو التالي:

1.2 الأدوار والوظائف التي يتم توزيعها بين الأفراد خلال فترة الاحتفالات بالزواج:

على حسب نظر البنائية الوظيفية لمصطلح الوظيفة هو أن كل نظام اجتماعي يتكون من عناصر مترابطة فيما بينها ويرجع هذا الترابط إلى قيام كل منها بوظيفة، وقيامه بهذه الوظيفة مرتبط بقيام الآخرين بوظائفهم، وهذا ما يؤدي إلى تحقيق التكيف والاندماج. (جرود، 2022) أي أن الأدوار توزع على الجماعة لكل منهم دور معين ومن خلال الدور يمارس كل منهم وظيفته، بحيث لكل فرد وظيفة تكتمل إذا قام الآخر بوظيفته.

ومن خلال هذا التعريف يتم اسقاطه على احتفالات الزواج التي تتمثل في الخطوبة والحناء ويوم الزفاف والوليمة والحفلات التي تقام للزوج والزوجة، بحيث لكل من عائلة الزوج والزوج دوره ووظيفته في هذه الاحتفالات، من خلال هذه الأدوار والوظائف المرتبة من قبل العادات والتقاليد المتوارثة يتم ممارسة ويجب احترام الدور بحيث إذا حدث تناقض في الدور وممارسة الوظيفة، أي تخلي الفرد عن دوره الواجب القيام به أو تناقض وتغيير الأدوار يحدث خلل في الاحتفال واستمرار الزفاف، وهذا ما أطلق عليه ميرتون بمصطلح الخلل الوظيفي.

من بين الوظائف التي يتم توزيعها في احتفالات الزواج هي نقل الهدية التي تحتوي على النواد الغذائية والخضر والفواكه والدقيق وغيره إلى منزل العروس على عربة يجرها حمار أو حصان وصاحبها يدعى جحيدر محمد مسعود المعروف بـ:

"حم لمان" بحيث كان المكلف بنقل هدايا جميع الزواجات وهذا ما جاء على قول المبحوث "م.م": **(بكري كانت الهدية يدوها بالكريطة تاع حم لمان يجيبها للعروس يولي دقيق وخضر وفواكه وقاطو تاع بكري المهم الحوايج تاع هدية ومعاه ناس وراه نساء وذر مع احتفال بالزغاريت والنساء تمدح وحم لمان يرقص على هاك المدح المهم عرس يمشي)** بحيث كان مختص "حم لمان" بنقل هدايا الزفاف إلى منزل الزوجة مع جمع من أهل الزوج مشيا على الاقدام خلف العربة الحاملة للهدية مع الغناء. كما أن أهل الزوج هم المكلفين بشراء الهدية ونقلها، وعند النقل دور الأفراد الآخرين التابعين لأهل الزوج هو مرافقة العربة المتنقلة مع الغناء مع المرأة الحاملة للدف الذي يطلق عليه بالمنطقة اسم "البندير" المكلفة بالمديح والغناء ويطلق عليها "المداحة" وتكون حافظة ومتقنة لكل الأغاني الشعبية والتقليدية القديمة.

ودور أهل الزوجة هو استقبال أهل الزوج أيضا بالغناء والترحيب وتوزيع الأطعمة على أولئك الناس، ورجال أهل البيت مثل خال العروس وأعمامها واخوتها بتنزيل الهدية من العربة وادخالها إلى المنزل.

واختلف نقل الهدايا بمرور التاريخ والتطور، بحيث الآن تأتي الهدية يوم الخطبة الرسمية على سيارات فاخرة بمختلف المواد الغذائية مع مواد التجميل والعطور للخطيبة وأيضا بعض الملابس لها.

وقبل ثلاثة أيام من الزفاف يبدأ تزيين العروس بالحناء والتي تقوم بهذا الدور هم المقربين منها جدتها أو أمها وأخواتها ويجب أن لا تكون مطلقة أو أرملة اعتقادا بأن الحالة الاجتماعية التي تقوم بهذا الدور تؤثر على مستقبل لعروس، لأن ملامسة المرأة للعروس بالحناء هي شبه الحكم بمستقبلها إن كانت هذه المرأة سعيدة بحياتها أو غير سعيدة فإنها تؤثر بشكل مباشر، وهنا الحنة هي الرابط المادي الذي يمثل الحياة المستقبلية للعروس، لهذا يجب أن لا تقوم بهذا الدور إلا المرأة المناسبة وهي يجب أن تكون من أهلها وأن تكون متزوجة. وهذا ما أكدت عليه المبحوثة "ف.م": **(العروس لازم من قبل أيام من العرس يحنوها ولازم تحنها وحدة مسعودة لا مطلقة ولا هجالة ويكون حالها لباس عليه مش محتاجة ولا رجلها يضربها ولا هكا)** وأطلق على المرأة التي تقوم بهذا الدور "المسعودة" يعني المرأة

السعيدة ذات حظ، وتتصف بالحياة الزوجية السعيدة. وهذا الاعتقاد للآن لا يزال موجود. كما أن يوم الزفاف طبخ يشترك فيه أهل العريس وأهل العروس وعلى لسان المبحوثة "م.ن" أن في القديم كان أغلب الناس يطبخون كسكس بالخضار ويطلق عليه في المنطقة "مسقي أحمر"، بحيث أهل العريس يطبخون الخضار ويطلق عليها "مرقة لمسقي" وأهل العروس يقومون بفتل الدقيق الذي سوف توضع فوقه الخضار "الكسكسي" ويتقاسمون الطبخة، نؤكد هذا بقولها: (**بكري كان يطيبو مسقي أحمر تاع لبلاد كل يطيبوه في الاعراس كان القليل يلي يبدل ويدير حاجة أخرى المهم أهل العروس يطيبو الخضرة تاع لمسقي المرقة نقولوا نحن وتاع العروس يكسكسو ويطيبو الكسكسي وبعدها يقسموا بيناتهم**) وهنا رمزية على توطيد العلاقات بين أهل الزوج والزوجة ليصبح بينهم علاقة قائمة على المساعدة لأن في التعبير المطلق خاصة في المعتقد الشعبي أن أكل نفس الطبخة أو الاكل مع أشخاص هذا ما يشبع الرغبة الاجتماعية وأيضا يشبع العلاقة بين أولئك الأشخاص بقدر ما يشبع البطن.

لم تعد موجودة هذه العادة في تقسيم الطبخة بين الأهلين، هناك الآن من يطبخ نفس الطبخة حفاظا على التقاليد لكن تقسيم الطبخ لم يعد موجود.

كما أضافت المبحوثة "م.ن" أنه يقوم أهل الزوجة بخلط المكسرات التي تم تحضيرها سابقا وتحتوي على فول سوداني "كوكاو" وحمص لبلابي وفول مع الحلوى الموجود بذلك التاريخ ويتم تحميصهم وخلطهم ويطلق عليه بالمنطقة "البَتاتْ" ويقم على نصفين نصف لبيت العروس حتى يوزع على الحاضرين بعد توصيل الزوجة لبيت زوجها ويترك بعضه، والنص الثاني يقسم نصف للعروس حتى تقدمه لمن يزورها ويبارك لها، ونصف لأهل الزوج. أي أن خلط المكسرات تكون من دور أهل الزوجة وهو دليل على دخول الزوجة لبيتها مع زوجها وتأكيدا على هناها وأيضا يعبر على فرحة أهلها بدخولها. لا تزال عادة توزيع "البتَاتْ" مع بعض الاختلافات خاصة من ناحية المكسرات تغيرت بالكامل لكن لا يزال محافظ على وقت التوزيع وهو عودة أهل العروس من تقديم "ترويح" الزوجة لبيتها ويوزع على الحاضرين

ويسمى وقت عودة أهل الزوجة إلى مكان العرس " الهنات" ويكون ليلا حوالي 9-10 ليلا ويختلف التوقيت من عائلة لأخرى، وتعني هذه الكلمة الاطمئنان والارتياح أي تعبيرا على أهل الزوجة باطمئنانهم على البنت.

ولأن أيام الزفاف كانت تمتد حتى سبعة أيام كان لكل يوم احتفال وطقوس خاصة كانت توزع بعض الأدوار على المشاركين في هذه الطقوس، في اليوم الرابع من يوم الزفاف ويسمى "يوم العطرية" حيث يأتي أهل العروس مع احضار كبار السن الذي يقربونهم أو من معارفهم حتى يقومون بعمل البخور لها، ويصنعون لها الصخاب وتقدم هذه الوظيفة لكبار السن بحكم أنهم ذات خبرة وأيضا يمثلون بكرة على العروس وبيتها. لا تسلم هذه الوظيفة لصغار السن أو البنات المقبلين للزواج يجب أن تكون كل من تساعد أن تكون متزوجة خلافا على كبار سن لأن حضورهم يمثل بركة وحكمتهم وخبرتهم في التعامل مع هذا الطقس ودقة التحضير.

ولأن البخور الذي يعتبر رائحة العروس هو امتصاص لطاقات وروائح من حوله، لهذا يجب ان يكون حضورا كله طاقة، لأن بعد ذلك سوف تقوم العروس بتبخير لباسها وبيتها وهذا يؤثر إذا كان من صنع البخور طاقته سلبية. لهذا كان لديهم حكمة بهذا الأمر وأن يوم العطرية يأتي إليه فقط من له نية خير على العروس. لقد تلاشت هذه العادة بتحضير البخور او ما يسمى بيوم العطرية وأصبحت العروس اليوم تشتري البخور من المحلات.

2.2 وظائف الأغاني والأهازيج الشعبية في طقوس الزواج:

تعتبر الأغاني والأهازيج الشعبية جزء أساسي في طقوس الزواج خاصة في المجتمعات العربية، بحيث تؤدي وظائف متعددة منها اجتماعية وثقافية ونفسية. وفيما يلي يتم عرض لأهم هذا الوظائف مع بعض الأمثلة من الأغاني الشعبية بمدينة قمار:

أ- الوظائف الاجتماعية:

- تعزيز الروابط الاجتماعية من خلال تجمعات النساء والرجال كلا منهم على حدة للاحتفال والغناء معا. مثل: "المحفل" بالنسبة للرجال.

- الإعلان على تغير الحالة الاجتماعية وحدوث طقس العبور والانتقال إلى مرحلة أخرى.

ويرددون أغاني مثلا: "**بالهوا يا خويا بالهوا والنغدة أمي وأخواتي زغرتوا عليا**".

- التأكيد على الارتباط والمصاهرة بين العائلتين.

ب– الوظائف النفسية:

– تساعد الأغاني العروسين من خلال تخيف التوتر والقلق من الحياة الزوجية والانتقال لحياة جديدة. مثال: بحيث يتم ذكر الله والرسول منها لتقليل التوتر وأيضا ابعاد الحسد والعين ويغنون بالمديح بقولهم: "**سباقت ربي والصلاة على النبي ما نسبق الله يا محمد يا علي**" وهنا المعنى تسبيق الله وذكر الصلاة على الرسول بمعنى أن الزواج يتم بإذن الله والصلاة على رسوله.

– تسمح للتعبير عن المشاعر، هناك أمهات وآباء تقول الشعر على أبنائهم. مثال: "

– خلق أجواء الفرح والسرور من خلال ضرب الدفوف ومحاولة اسعاد العروس والعريس وتشتيت انتباههم حتى لا يفكرون بأفكار سيئة.

ج– **الوظائف الثقافية والتراثية:**

– الحفاظ على التراث ونقل العادات والتقاليد عبر الأجيال من خلال الغناء. مثال أهازيج وأغاني الحناء التي تردد أثناء وضع الحناء مثل ما كانت تفعل الجدات، بعض كلمات هذه الأغنية: "**حني يا الحناني ومزال الفتول بري يا لبنية يعطيك بالقبول**" أي أن اليوم تمت الحناء ولا يزال الفتول وهو يوم العرس.

– تقوم الأغاني الشعبية والاهازيج بتوثيق الهوية الثقافية والحفاظ عليها. مثال: في مدينة قمار "مدح الطبلة" و "مدح البنادير المتمثل في ضرب الدف وهناك عدة فرق لضرب الدف، ويختلف النساء على الرجال في طريقة الضرب وكلمات الغناء ضرب النساء للدف لين وخفيف مع كلمات غنائية متوافقة مع نغمات الرقص التي تمثل لينة النساء

ورقصهم، على عكس الرجال الذين يتمثلون في ضرب الدف بكل قواهم مع رقصات رجالية وتسمى "الزقايلي" وضرب البارود والرقص به، ومن أقدم فرق ضرب الدف نجد "العزوزية" و "القوادرية".

إضافة إلى القصيد الديني الذي يعتبر من أقدم الفنون وللآن لا يزال يمارس، وهو عبارة عن إنشاد قصائد عربية فصيحة أو محلية شعبية، بألحان ونغمات متوافقة مستعينين بآلات موسيقية منها: الدربكة والطارة "الشكشاكة" والطنيقرات وهو نوع من الطبول يضرب عليه بأعواد صغيرة.

كما نجد أيضا من أقدم الفنون بمدينة قمار ما يسمى "الدرز" وهو ما صرح به المبحوث "م.م" هو عبارة عن شعر غزلي، ويقال في طقوس معينة يكون ليلا ويطفئون جميع الأضواء ويكونون الرجال جالسين في حلقة مع تغطية وجوههم بالكامل وعند غناء الشعر يضربون بأيديهم او بأحذيتهم وقديما كانوا بجذع من النخل "كرنافة" مشكلون بذلك نغمة جميلة وخفيفة وفي الغالب تكون نغمات حزينة، ويتداولون قول الشعر هناك من يقول الشعر في عشيقته ومن يقول زوجته التي توفت، وهناك من يقول الشعر في ابنته أو ابنه في حال فقدانهم. وهذا النوع من الفن فقد الآن بحكم أن جميع من كانوا يمارسون هذا الفن أخذتهم المنية، ولم ينتقل هذا الفن بحكم الآن تعددت الفنون للشباب خاصة من ناحية الغناء.

وفي الغالب خاصة قديما كان معظم غنائهم على الاولياء الصالحين ويطلق عليهم اسم "الشيخ"

مثال: "**يا نغرة يا صداد يا ساكن لبعاد يا بوعتبة يا الجيلاني يا ولد أم الخير نطلب عنك طلبة هام طاحوا فالعين ضبابة بعد ما كانوا سود**".

"**افرح يا خاطري وبشراك بالأمان للغربي فارس العقيدة سعدي جاتني برية من ايده سعدي جاني جواب من عند السلطان وظمني ما نخاف نغدى بعياني ما نشوفشي صهد النيران موعود أنموت على الشهادة**".

3.2 تداخل المعتقدات الدينية مع الموروث الثقافي في تشكيل طقوس الزواج:

أ– مفهوم المعتقدات الدينية: يمكن تعريفها بشكل عام على أنها الثوابت التي يعتنقها الانسان ويعيش حياته وفقا لمبادئها، بغض النظر على نوع الديانة التي يدين بها، وتتمحور غالب الديانات في العالم حول موضع وجود إله معين، يؤمن به أتباع هذه الديانات ويخلصون له، ودائما ما ترتبط المعتقدات الدينية بالطبيعة في الكثير من الأديان. أي تفسير الظواهر الطبيعية قديما قبل وجود العلم الحديث، كما ترتبط بفكر وجود إله لهذا الكون وترجع لهذا الاله فكرة نشأة الكون كما ترجع إليه الغيبيات بشكل عام. كما تتعلق المعتقدات الدينية بالسلوكيات والممارسات التي يقوم بها الانسان في حياته، فالمعتقدات الدينية التي يؤمن بها كل فرد تفرض نفسها على سلوكه وتقوِّمه وفقا لما تقتضيه وتأمر به. (شودب، 2019)

أي أن المعتقد الديني يرتبط بالطبيعة والوجود وعبادة الإله وإشراك هذا الإله في الحياة، ويتعلق أيضا بالقيم والممارسات.

ب– مفهوم الموروث الثقافي: هو حصيلة خبرات أسلافنا الفكرية والاجتماعية والمادية، أي أنه الثقافي والاجتماعي والمادي والمكتوب والشفوي، والرسمي والشعبي واللغوي وغي اللغوي، الذي موجود في ذاكرتنا ويعيش معنا، وهو يتجسد فيما وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب في تصرفاتنا وتعبيرنا وطرائق تفكيرنا. (مليكة، 2021، ص 132-133)

أي أن المقصود بالموروث الثقافي هو تلك الاشكال والعناصر الثقافية والمادية والفكرية التي كانت سائدة في مجتمع ما في تاريخ ما، ثم تغيرت بسبب مرور الوقت وتغير المجتمعات، بحيث هذه الأشكال انتقلت إلى وضع أكثر حداثة مع الحفاظ على جوهرها، ولا تزال ممارسة ومتداولة بين أفراد المجتمع بحيث تكون هذه الاشكال الرابط بين الأجيال. مثال على ذلك طقوس الحناء وخلط المكسرات والاغاني الشعبية التي لا يزال مجتمع مدينة قمار محافظ عليها. وهذا الطرح يعكس النظرة العقيمة لبعض الافراد في رؤيتهم للموروث أنه تلك التقاليد والعادات والأفكار التي اندثرت مع أصحابها.

ومن خلال ما سبق طرحه وتعريفه، يتداخل المفهومين في علاقة ترابطية وتفاعلية ليكمل كل منهما الآخر في توضيح وفهم كيف تتشكل سلوكيات المجتمع خاصة في المناسبات مثل الزواج، وبالرغم من اختلاف المفهومين من ناحية المصدر بحيث يعتبر الموروث الثقافي نتاج من تجارب اجتماعية وتوارث تاريخي، والمعتقدات الدينية المستمدة من النصوص والشرائع السماوية، إلا أنه بينهم تداخل كبير. ففي المجتمعات الإسلامية بالخصوص المحلية مثل مدينة قمار نجد عادات مناسباتهم التي تمثل الموروث مثل احترام الكبار والتكاتف في الزواج والحياء للزوجين، نجد أن هذه الموروثات تحمل معها بعد ديني، أي أن الدين والمعتقد مؤسس للموروث الثقافي.

كما نجد أيضا أنه يمكن حدوث عكس ذلك أي أن الموروث الثقافي أو الثقافة بشكلها العام يمكن أن تحتضن الدين وتسهل ممارسته لأفراد المجتمع، مثلا في طقوس الزواج بمدينة قمار: استخدام النشيد الديني أو ما يعرف بالتقصيد وبهذا القصيد يتم توصيل الزوج إلى بيته للدخول على زوجته، بحيث هنا يكون دخول مبارك، أيضا نجد طقس الحناء وهو موروث ثقافي لكن يتم ادخال أدعية من الدين مع هذا الطقس.

ج- استنتاج مظاهر التداخل بين المفهومين من خلال المقابلات مع المبحوثين:

من خلال ما تم التوصل إليه من المقابلات تظهر مرحلة الخطبة والالتزام بمبدأ الرؤية الشرعية التي أقرها الإسلام ويطلق عليها بمدينة قمار "الوقفة"، ونجد في الرؤية الشرعية الجانب الثقافي المتمثل في طقوس الهدايا والحلويات من أهل العريس. التي لا زالت للآن عادة تقديم الهدايا ملازمة لأهل البلدة، بحيث تعتبر من الضروريات تقديم الهدايا وعدم احضارها تترجم إلى أن أهل الزوج أو الزوج نفسه لا يريد الفتاة.

ونجد أيضا عقد القران بحيث يتداخل الجانب الديني المتمثل في حضور الإمام وقراءة الفاتحة وتوثيق العقد وفق الشريعة الإسلامية، والاحتفال بهذا العقد بالزغاريد والغناء الشعبي وهذا ما يمثل الجانب الثقافي الموروث. وتمتد الأغاني الشعبية والزغاريد والاحتفالات التقليدية حتى في يوم الزفاف ومع ذلك تتم مراعاة الجانب الديني المتمثل في فصل النساء عن الرجال.

من خلال عرض مظاهر هذا التداخل الكبير بين المعتقد والموروث، نجد ان آثاره إيجابية في كون هذا الأثر أنتج نظام اجتماعي تقليدي محترم بالمنطقة يراعي الهوية الدينية والثقافي، من خلال تكييف الممارسات الثقافية لتتوافق مع القيم الدينية، وقد أصبحت بعض العادات الثقافية مقدسة كأنها نصوص دينية وذلك لاحترامها قيم ومعايير الإسلام.

ومن خلال هذا التداخل المشكل لطقوس الزواج بمدينة قمار، أصبحت تمثل نموذجا للتعايش بين المرجعية الدينية والموروث الثقافي، والقدرة على المزج بين عادات وتقاليد المجتمع التقليدي والتمسك بقيم ومعايير الدين الإسلامي.

3. النسق التواصلي في طقوس الزواج:

تعريف النسق: هو مجموعة من القوانين والقواعد العامة التي تتحكم في انتاجه مجموعة من الظروف الداخلية المتعلقة بالفرد، وظروف خارجية متعلقة بالمحيط الاجتماعي والبيئي.

ويعرف تالكوت بارسونز النسق بأنه نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي. (مالكية ج.، 2017، ص 56-59)

ومن خلال ما قاله بارسونز فإن النسق هو نظام منظم وليس مجرد تجمع عشوائي وأن العلاقات بين الافراد داخله تتأثر بالجانب العاطفي، والنقطة الأساسية في التعريف هي أن مفهوم النسق أوسع وأشمل من مفهوم البناء الاجتماعي لأنه يتضمن العناصر العاطفية والرمزية ويركز على التفاعلات الديناميكية بين الافراد، بمعنى أن البناء الاجتماعي يركز على الهياكل والادوار المؤسسية الرسمية والنسق فوق هذه الأدوار والهياكل يضيف أبعاد الرموز والعواطف التي تحكم التفاعلات بين الافراد.

تعريف الاتصال والتواصل: هو عملية نقل المعلومات من شخص لآخر، وهي العملية التي تتضمن مرسل ومستقبل ووسيلة والتغذية الراجعة مرة أخرى في بعض الأحيان.

ويعرف محمد عبد الحميد الاتصال بأنه العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في الرموز الدالة، بين الافراد أو الجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة. (جمال، 2021-2022، ص 15)

ومن خلال التعريفات المقدمة للنسق والاتصال تتضح العلاقة بينهم في أن النسق هو البيئة أو السياق الذي يحدث فيه الاتصال. كما ان النسق يحدد القواعد الاتصالية والمعاني المقبولة.

ومنه يمكن تعريف **النسق التواصلي** بأنه: نظام متكامل من العلاقات الاتصالية المنظمة بين الأفراد والمجموعات والتي تخضع لقواعد اجتماعية، وتعمل من خلال الرموز والمعاني التي يفرضها النسق.

تمثل طقوس الزواج مسرحا ثريا للنسق التواصلي، تحتوي طقوس الزواج على رموز متفق عليها ثقافيا مثل خاتم الزواج وعقد القران، تحمل معاني يفهمها جميع أفراد النسق، إضافة إلى أن طقوس الزواج تعتبر آلية لتعزيز الروابط داخل النسق، فهي فرصة لتوطيد العلاقات بين العائلات والافراد. وبهذا تشكل طقوس الزواج مرآة للنسق التواصلي في المجتمع، فهي تعكس القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع.

1.3 مراحل الزواج من بدايته إلى نهايته:

من خلال المقابلات والأسئلة التي تم طرحها على المبحوثين والملاحظات لحفلات الزواج الآن، تبين اختلاف كبير بين الزواج ومراحله قديما وما المعروف عليه الآن، هناك بعض العادات التي تم الحفاظ عليها لكن مع ذلك التغيرات مست كل الجوانب. لهذا سوف نقوم بتقسيم مراحل الزواج قديما وحديثا أي ما يحدث الآن:

مراحل الزواج قديما:

أولا الرؤية الشرعية "الوقفة" ويتم فيها رؤية العروس والقبول ومن بعدها يتم تحديد المهر وموعد الزفاف، وعلى حسب قول العينة "ر.س" أن الزواج قديما يستمر سبعة أيام، وبداية مراسم الزواج فعليا قبل ثلاثة أيام من يوم الزفاف بحيث في هذه الثلاثة أيام يقومون بوضع الحناء على رأس ويدي وأرجل العروس ويغنون لها: "حني يا الحناني ومزال

الفتول روحي يا لبنية يعطيك بالقبول" ويعني هذا المقطع وكأنه دعاء أنه تمت اليوم الحناء ولا يزال يوم الفتول "وهو يوم العرس" واذهبي يا فتاة الله يعطيك القبول بمعنى رضاء وقبول العريس لكِ كزوجة وشريكة حياة، وفي هذه الأيام لا يجب أن تمشي حافية القدمين ولا تجلس على درج الباب ولا تقوم بعقد أي شي ولا تربط حزام ولا تلمس شيئا، خوفا من سحر تكشف الجن عليها وأيضا لا تقوم بالربط والعقد رمزية للحياة الزوجية حتى لا تكون معقدة وبها مشاكل، ولا ترى العروس أبوها من بداية أيام وضع الحناء إلى يوم الرابع بعد الزواج بحيث تأتي في ذلك اليوم لزيارة أهل بيتها، وكذلك العريس لا يرى أهل بيته طيلة سبعة أيام وهو في "الحجبة" المكان الذي يجلس فيه مع أصدقائه وعند زواجه يخرج من البيت في الصباح الباكر ويعود ليلا حتى لا يرى عائلته ويظل على هذا الحال مدة سبعة أيام، ويأتي يوم الزفاف ويقوم فيه بعمل ما يسمى "الفتول" وهي عبارة عن خليط من ماء الزهر وغبار البخور وروائح أخرى ويقومون بوضع هذا الخليط على شعر العروس مع تقسيمه إلى ضفائر ويتم وضع مع تلك الضفائر ثلاث خيوط من لون العلم الجزائري أحمر وأبيض وأخضر، وتكون العروس جالسة على إناء من الخشب "قصعة العود: هي إناء يأكلون فيه" وعند وضع هذا الخليط يقومون بالغناء لها: "أحظر يا زين وكدس" ورمزية هذا الغناء هو وكأنه طلب لحضور "الزين" حيث تم تشبيهه كشخص حتى يأتي ويزين العروس، ويأتي المساء وتوضع العروس على بساط وخلف الجدار الذي تسند عليه تعلق زربية ومن حولها يوضع جريد النخل بغرض الزينة ويبدأ الحفل مع الغناء الشعبي التقليدي وينقسم الغناء الشعبي بمدينة قمار إلى عدة تقسيمات وعينة بحثنا هي عرش أولاد عبد القادر وهم من أصحاب الطَبْلَه وهي عبارة عن آلة موسيقية تشبه الدف لكنها أثقل في نغماتها وتوضع على الأرض ويتم الضرب عليها.

ومن جهة أهل العريس يبدأ احتفال العريس والرجال ويسمى "المحفل" وهو حضور الرجال والضرب على الدف وآلة الصرانية مع الرقصات المختلفة للرجال ويبدأ هذا الاحتفال من الصباح وينتهي بالمساء. وليلا يقومون بالتقصيد وهو

مديح واناشيد دينية مع الدربكة وبه يتم ترويح العريس إلى بيته أي ذهاب العريس إلى بيت الدخلة المكان الذي سوف يلتقي فيه مع زوجته.

وبعد يوم الزفاف يأتي اليوم الثاني للعروس الذي يأتي فيه أهلها ويحظر لها بعض الألبسة والاكسسوارات ويقوم أهل الزوج بإعطاء القليل من الدقيق للعروس لتقوم بفتله وينظرون لها وكأنه اختبار لها في الطهي والطبخ، واليوم الثالث يقومون بوضع العروس بجانب مطحنة الدقيق وما تسمى "الرحى" ويربطون قدمها وتبدأ بطحن القمح وبعد ذلك يدخل أخ زوجها ويفتح ذلك الرباط وتقوم العروس، ورمزية ذلك الرباط هو حتى لا تتطلق العروس وتظل في بيتها وتكون مطيعة وصالحة لزوجها، والطحن هو أيضا اختبار للعروس مدى معرفة الطبخ واستخدامها للأدوات المنزلية.

اليوم الرابع وهو لكبوب وفيه يتم ذهاب الزوجة لبيت أهلها وزيارتهم وهنا تكون رؤية الزوجة لأبوها، كما تزور عماتها وخالاتها ويقومون بإعطائها بعض الهدايا من نقود وروائح.

اليوم الخامس هو يوم العُطرية وفيه يتم حضور أهل الزوج والزوجة لبيت العروس إذا كان لها بيت أو إلى بيت أهل زوجها إذا كانت تسكن معهم ويتم فيه تحضير البخور والروائح ويصنعون لها الصخاب وهو العقد الذي ترتديه العروس.

في اليوم السادس والسابع تظل العروس في منزلها ويقوم العريس بدعوة أصدقائه لإفطارهم في بيته وتطبخ زوجته الرغيدة وهي عبارة عن حبات من الكسكس كبير الحجم تطبخ في شكل حساء، ويضع العريس الأكل لأصحابه ويقوم برمي خاتم زواجه في الحساء ومن يقوم بحمل الخاتم عند أكله هو الذي سوف يقوم بجلب هدية للعريس.

وبعد ذلك تقلصت أيام الزواج وأصبحت ثلاثة أيام، ويوم الرؤية الشرعية يأتي أهل العريس لمنزل العروس لرؤيتها وبعدها يحددون يوم الخطوبة لتلبيس العروس خاتم الخطوبة، ويظل الخطيبان لمدة لتعرف على بعضهم أكثر ومن ثم يحددون موعد الزفاف. يومين قبل الزفاف تذهب العروس للحمام، ويأتي الليل ويتم وضع الحناء على يدي وأرجل العروس مع حضور الأقارب والجيران وصديقاتها ويتم الغناء لها.

يوم الحنة: وهي ليلة انطلاق حفل الزواج في هذه الليلة توضع العروس على منصة مع الرقص والغناء ويأتي أهل العريس ومعهم ذهب الحنة ويضعون على يد العروس الحناء ويلبسونها الذهب.

يوم العرس: تجلس العروس بلباسها الأبيض وليلا يأتي العريس وأهله لأخذ العروس وتذهب مع العروس خالتها وأحد أخواتها وبعد دخول العريس على العروس ينتظر أهل العروس خارجا حتى يعطيهم العريس "الخنبوز" وهو عبارة عن بعض من النقود ترمز إلى أن العروس فتاة عذراء وغشاء البكارة لا يزال سليم أي تلك النقود هي رمزية إلى أن العروس شريفة وطاهرة وهذه العادة للآن لا زالت موجودة وفي القديم ويمكن أن العينات لم تصرح بذلك ربما يمنعهم الحياء وهناك من لا يتجرأ على قولها للحفاظ على صورة المدينة والمنطقة وهناك من يمنعهم الخوف، قديما كانت مكان تلك النقود هي قطعة قماش بيضاء عليها دم من غشاء بكارة العروس، بحيث ينتظر أهل العروس خارجا ويقوم الزوج بالجماع مع زوجته وبعد ذلك يقوم بوضع دم من غشاء بكارة العروس على قطعة قماش بيضاء أو على قطعة القماش التي تم ربطها على يديه أثناء وضع الحناء على يده في مساء، ويخرج هذه القطعة إلى أهل العروس الذين ينتظرون خارجا ويذهب بهذه القطعة إلى أم العروس التي تنتظر في العرس وينادونها لترى وبعد ذلك تخرج إلى العرس بالزغاريد ويستمر الحفل. والآن تم استبدال قطعة القماش بالنقود ويعود بتلك النقود إلى أم العروس وهناك من تخرج إلى حفل وترقص بتلك النقود كدلالة على طهارة ابنتها.

ومن ناحية الرجال كان الإفطار او ما تسمى بالحجبة وهي عبارة عن دعوة الناس من أقارب وجيران وأصدقاء العريس للإفطار في بيته أو كراء مكان ويقوم بإفطار الناس وبعد ذلك في المساء يذهب الناس للمسجد الذي سيتم فيه العقد مع حضور أهل العريس وولي أمر العروس وبعض من أهلها، ويتم العقد بعد الصلاة العصر ويوزع على الحضور المشروبات والحلويات، رمزية على الفرح ومشاركتها مع الحضور، وبعد العقد يبدأ الاحتفال بالبارود ويطلق عليه بالمنطقة "المحفل" وهي فرقة فلكلورية من الرجال يقدمون عرض من الرقصات والمديح وأهم الآلات التي يستخدمونها الدف وآلة الصّرناي أو المزمار وبالمنطقة يطلق عليها زُرنا، وينتهي هذا الحفل مع آذان المغرب. وبالليل وعندما يأتي

وقت احضار العروس ينطلق أهل العريس في موكب ويسمى "الترويح" يذهبون إلى مكان حفل العروس ويحضرونها إلى بيتها، وبعد دخول العروس يأتي العريس مع مجموعة من الرجال مع التقصيد وهو مديح ونشيد ديني مع الدربكة، ويرافقونه حتى دخول بيته وبعدها يذهبون.

يوم القصعة والحزام: وهو اليوم الثالث في الصباح تذهب أم العروس للاطمئنان على ابنتها ويحضرون لها جهاز وهو عبارة عن ملابسها والأثاث الذي اشترته العروس لتجهيز بيتها، وبعد ذلك عند وقت الفطور يأتي أهل العروس في موكب ويحضرون معهم الأكلات والمشروبات لأهل العريس ويطلق على هذا اسم **القصعة** بحيث يأتون بالمأكولات في قصعة العود هي اناء من الخشب ويكون كبير، وفي المساء يبدأ **الحزام** وهي استمرار لحفل الزفاف بحيث تقوم العروس بعرض ملابسها التي تم خياطتها وتطريزها على الحضور وهناك من تقوم بخياطة البسة تقليدية من التراث الجزائري.

مراحل الزواج حاليا:

أولا الرؤية الشرعية وفي الغالب الآن يكون بين الشاب والفتاة تفاهم على هذا الموعد بحيث يذهب مع أهله لبيت الفتاة ويطلبها من أبوها، وبعد ذلك يحددون موعد الخطبة الرسمية وفيها يقوم أهل الخطيب بتلبيس الفتاة ذهب الحنة لأنه لا يوجد حنة يوم آخر، وبعد ذلك يدخل الخطيب لتلبيس الخاتم لخطيبته وهناك عائلات تقوم بالعكس تلبيس الخاتم وبعده تلبس الذهب والحناء وإعطاء المهر للعروس. وأغلب العائلات تقوم بحفل الخطبة في قاعة الأفراح وكذلك يوم الزفاف هو أيضا في قاعات الأفراح والمناسبات تقوم العروس بلباس الثوب الأبيض وهناك من تلبس الثوب الأبيض وبعد ذلك تقوم بتغيير ملابسها وتقوم بعرض الألبسة التقليدية التي تم خياطتها، وهذا استغلال ليوم الزفاف لأنه لا يوجد يوم حزام. وبعد أيام تقوم العروس بزيارة أهلها وخالاتها وهو يوم لكبوب.

وعند الرجال فإن حفل الزواج يبدأ صباحا، معظم العائلات الآن يقومون بالعقد الديني صباحا في المكان الذين سيفطرون فيه الناس مثل ما يحدث الآن في قاعة الأفراح والمناسبات وبعد إتمام العقد يقومون بتوزيع الطعام على

الناس، أي دمج الإفطار مع العقد. وفي المساء هناك من يقوم بالاحتفال "المحفل" وهناك من لا يحتفل. وليلا يأتي العريس لأخذ العروس مع أهله مثل ما كان يحدث "الترويح"، ولا يزال الحفاظ على تقليد المديح أو القصيد الديني عند دخول العريس إلى بيته.

الزواج حاليا ومن خلال ما تم طرحه ومقارنته بالقديم فإن هناك بعض التقاليد التي لا يزال محافظ عليها، لكن في الغالب فقد غلب على احتفالات الزواج الطابع الغربي، وما نلاحظه فإن الزواج الآن أصبح أكثر اختصارا أي أن الزواج من سبعة وثلاثة أيام أصبح يوم واحد فقط. وبالرغم من هذا الاختصار إلا أن تكاليفه باهظة، بحكم أن مدينة قمار ومن خلال ما تم ملاحظته وبحكم العيش فيها فإن افرادها يهتمون بالظاهر أكثر لهذا يعرضون أرقى أنواع الأكل والحلويات، والحرص على القدوم بالجديد دائما، فكل حفل عروس أو عريس دائما يحرصون على تقديم الأفضل وتقديم شيء جديد مخالف لما سبق، وهذا ما جعل العادات والتقاليد تتمازج وتفقد رونقها مع حضور ثقافات أخرى، لأن عند قيام فرد بفعل ميزة معينة يتبع باقي الافراد في فعلها أو تقليدها بشكل آخر، ومن فرد لآخر تتآكل التقاليد الرسمية للمدينة.

2.3 أنماط التواصل اللفظي وغير اللفظي المستخدمة في طقوس الزواج:

التواصل هو تبادل الأفكار والمعلومات بين الافراد بواسطة استخدام نظام من الموز والكلمات، ويطلق على هذا التواصل بالعملية الاتصالية، وهي عملي أساسية حيث تساعد في نقل المعرفة وتسهيل التفاعل الاجتماعي. وينقسم الاتصال إلى نوعين رئيسين هما:

1- الاتصال اللفظي: الاتصال اللفظي هو الأكثر انتشارا من أنواع الاتصال، حيث يتم من خلاله تبادل المعلومات والأفكار عبر الكلام المنطوق أو المكتوب. ويشمل الاتصال اللفظي المحادثات الشخصية والهاتفية والاجتماعات والرسائل الالكترونية والمراسلات الكتابية. ويتزايد استخدام الاتصال الكتابي بسبب زيادة الاتصالات الالكترونية.

2- الاتصال غير اللفظي: يتم من خلاله لغة الجسد والايماءات وتعبيرات الوجه نبرة الصوت والمظهر الخارجي. هذا النوع من الاتصال يعد مكملاً للاتصال اللفظي، حيث يساعد في توضيح الرسالة وإظهار المشاعر والانطباعات. علاوة على ذلك فإن لغة الجسد تختلف من ثقافة إلى أخرى، مما يتطلب مهارة في التعامل معها. (أنواع الاتصال، 2024)

تعتبر طقوس الزواج من الاحتفالات الغنية بالتواصل، لأن كل مكان يتجمع فيه أفراد ويحدث بينهم تفاعل فهم يشكلون فضاء للتواصل بمختلف أنواعه، والنوع الأكثر ممارسة خاصة في فضاء الاحتفالات بالزواج هم النوع الغير اللفظي لأن في غالب الاحتفالات كل فرد يعرف مكانته ودوره في الحفل، لهذا نجد أغلبية الافراد يتواصلون بالإيماءات وتعبيرات الوجه واستخدام الرموز والاشارات للتذكير بدور كل فرد.

ومن خلال ما تم ايضاحه من خلال العينات، تبين أن هناك العديد من المحطات التي تم فيها استخدام التواصل اللفظي وغير اللفظي، أهم محطة هي أثناء العقد الشرعي مساء حفل الزفاف بحيث عندما يتم العقد يقوم رجال الفلكلور بإطلاق البارود طلقة واحدة وعند سماع نساء تلك الطلقة يفهمون بأن العقد تم ويبدؤون بالزغاريد والغناء والرقص، وهذا يعتبر تواصل غير لفظي بحيث تم التواصل بين النساء والرجال وبالرغم من أن كل منهم لديه مجال للاحتفال ومكان رجال يكون بعيد عن مكان النساء احتراما لحرمة النساء لكنهم وجدوا وسيلة للتواصل لاختصار تلك المسافة وهي وسيلة البارود التي تعتبر الرابط لمعرفة تمام العقد.

نجد أيضا في التواصل الغير لفظي مسألة النقود، فتستخدم أثناء الرؤية الشرعة "الوقفة" عندما يكمل الشاب كلامه مع الفتاة يضع نقودا إذا كان موافقا وإذا لم يوافق لا يضع النقود وكذلك الفتاة إذا كانت موافقة تأخذها. هنا تعني النقود بالقبول والاعجاب من قبل الشاب وكأنها برهان على حسن الخلق وجمال الفتاة. وفي موضع آخر نجد النقود كلام على تمام الزفاف واطمئنان أهل العروس على تمام ليلتها ويطلق عليها بالمنطقة "الهناة" أي اطمئنان أهل العروس على وصولها لبيت زوجها دون مشاكل والاطمئنان عليها بأنها أصبحت زوجة. هنا نتساءل كيف يكون التواصل؟

أو كيف يتم انتقال الرسالة لأم العروس "لأن من عادات مدينة قمار الأم لا تذهب مع ابنتها ليلة الدخلة بل تذهب معها خالتها وإحدى اخواتها"، بأن العروس وصلت لبيتها ويمكن الاطمئنان عليها. هنا يستخدمون النقود دلالة على تمام القبول وحسن الوصول ويطلقون على هذه النقود اسم وهو "**الغَنْبُوزْ**" يتم إعطائها لخالة العروس من قبل العريس دليل على تمام القبول "**الهناة**" وهنا يعود موكب السيارات بأهل العروس إلى مكان احتفالهم وعندما يسمع الناس تلك السيارات وتزميرها يفهمون بأن العروس تم دخولها على زوجها ويواصلون احتفالهم، وتسلم تلك النقود إلى أم العروس وهناك من تخبئها وتبدأ بالزغاريد تعبيرا على فرحها وهناك من تبدأ بالرقص بها وسط النساء وكأنها فخرا بشرف وطهارة ابنتها، لأن النقود توحي إلى سلامة غشاء البكارة أي أن الفتاة لا تزال محافظة على شرفها وطهارتها.

ففي القديم وما تم تداوله من قبل مجتمع التونسي والمجتمع الجزائري خاصة الجنوب أن في مكان تلك النقود كانت قطعة قماش بيضاء أو قطعة قماش حمراء التي تلف على يد العريس يوم زفاف بعد وضع الحناء على يده، بعد جماع يقوم الزوج بوضع قليل من دم غشاء البكارة التي تم تمزيقها على تلك القطعة ويعطيها لمن ينتظر بجانب الباب من أهل العروس وبعدها يسلمها إلى أمها التي تعلن بعد ذلك من خلال رقصها وزغاريدها. لكن هذه العادة تلاشت مع الزمن وتم استبدال تلك القطعة بالنقود احتراما لخصوصية الزوجة وأيضا الزوج لأنها أصبحت على ذمته وهذه العادة هي انتهاك للزوجة. والآن لا تزال عادة النقود تمارس لكن فور رؤية الزوج لزوجته يتم إعطاء القود لأهلها الحاضرين معها دون الانتظار لقيامهم بالعلاقة، لأن ليس كل الأزواج يقومون بالعلاقة تلك الليلة هناك من يقوم بتأجيلها إلى غاية قيامهم بشهر العسل والسفر، وكل منهم يأجلها على حسب رغبة الطرفين.

وعلى حسب ما تم طرحه فإن نقود "**الغَنْبُوزْ**" تمثل شيفرة تواصل بين الزوج وأم الزوجة التي لم تحضر بجانب ابنتها عند دخول زوجها عليها، وكأن الزوج يقول لأم زوجته: "أن ابنتك تم دخولي عليها وتم القبول مني واطمئني عليها

فهي من الآن تحت جناحي". ويعتبر هذا تواصل غير لفظي بحكم استخدام النقود كعلامة على الرضا والقبول دون استخدام الكلام والتواصل المباشر.

كما نجد أيضا التواصل اللفظي في الكثير من المواقف أثناء الاحتفال بالزواج منها وعلى حسب قول العينة "ع.م" يتمثل في النصائح التي تعطيها الأم للعروس حول ليلة الدخلة وكيف يجب أن تتعامل مع زوجها ويجب أن تطيعه وتنفذ مطالبه وغيرها من النصائح، وكذلك أيضا من جهة العريس يتم نصحه من قبل الأم والأب عن الحياة الزوجية وكيف يجب أن يعامل زوجته ويسايرها ويهتم بمطالبها وذلك بهدف استمرار الزواج وعيش حياة كريمة. ونجد أيضا مظهر آخر لفظي وهو عند قدوم أهل العريس ليلة الزفاف لأخذ العروس يقوم العريس بمكالمة هاتفية إلى العروس ويخبرها بأنهم قادمين لأخذها ومنه العروس تقوم بإخبار أمها وأهلها لتحظير أنفسهم، كما نجد أيضا أثناء توزيع علب الحلويات في المساء بعد جلوس العروس على المنصة يجتمع أهل العروس لدقائق ويضعون خطة حول من سوف تقوم بالتوزيع ومن التي سوف تدخل إلى الغرفة الموجود بها العلب، وهذا التواصل يعتبر لفظي وهو ليكون هناك نظام في التوزيع وتجنب السرقة من قبل الحضور.

وفي مثل هذا الموقف نجد تصرف آخر يكون غير لفظي بحيث يتم عمل خطة من قبل أهل العروس أو العريس في توزيع الحلويات وعند قدوم يوم الزفاف تحمل احداهم مفتاح الغرفة وعند ما يأتي وقت التوزيع تعطي المفتاح لأحد أخواتها بمعنى أنه حان وقت التوزيع دون كلام بتعبير الوجه فقط مثل الغمز، وهنا تعتبر المفتاح والغمز رمز يوحي إلى قدوم وقت التوزيع وهي تواصل غير لفظي يتم من خلال الإشارات والايماءات.

ونجد أيضا مثال لفظي آخر هو عند قدوم أهل العريس إلى بيت العروس لخطبتها، وعرض الزواج على بيت العروس على سنة الله ورسوله فهذا تواصل لفظي يتم من خلال العرض والايجاب والقبول، وأيضا أثناء العقد المدني وحضور ولي العروس والشهود فالكلام الذي يحدث هو تواصل لفظي والتوقيع من قبل الشهود والعروسين هو تواصل غير لفظي دلالة على الموافقة بين الطرفين، وحتى عند العقد الشرعي الكلام الذي يدور بين أهل الزوج والزوجة وبين

الامام الحاضر الذي سيقيم عقدهم هو تواصل لفظي، فهذه الأمثلة كلها دلالة على أن طقوس الزواج غنية بالتواصل والاتصالات بين الافراد خاصة الافراد المعنيين وهم أهل العريس والعروس.

ومنذ القديم في طقوس الزواج يوجد فيها التواصل اللفظي والغير الفظي حتى من خلال الغناء وكلماته، مثلا العادة التي تم ذكرها كيف يتم خطبة العروس وكيفية تعرف الشاب على الفتاة وهي عادة قلة الماء التي تحملها الفتاة إلى بيتها وعندما يعجب الشاب بالفتاة يذهب ويسكب لها تلك القلة من الماء بمعنى أنه وقع الخيار لها وأنه سوف يرسل أهله لخطبتها، وهذا تواصل غير لفظي بين الشاب والفتاة بحيث لم يدور بينهم كلام بل هنا نجد رمزية القلة التي تدل على اختيار شريك الحياة، وهناك من يقوم بحمل تلك قلة من الماء ويوصلها إلى بيتها بمعنى ان هذه الفتاة لا يقربها أحد فهي خطيبتي وزوجتي مستقبلا، وحمل القلة هنى يدل أيضا على مساعدتها في حمل المسؤولية مستقبلا. وهناك من لا يقوم بسكب وحمل القلة بل يعتمد على الايماءات واشارات العينين ويسمى بالمنطقة "**التَغَرْزِينْ**" وهو غزل عفيف يتم من خلال تبادل نظرات الحب والاعجاب ومنه تفهم الفتاة أنه تم اختيارها، وهذا تواصل غير لفظي أيضا.

والتواصل اللفظي قديما يتم من خلال تقدم أهل الشاب لخطبة الفتاة والكلام الذي يكون حول تحديد موعد الزفاف وقيمة المهر والهدية، إضافة إلى ذلك أثناء قيام العرس من قبل أيام كانت قديما لهم عادة أن العريس لا يرى أهل بيته من قبل أيام العرس حتى إلى اليوم السابع بعد العرس، ذلك يعود إلى حياء العريس من أمه وأبوه وإخوته لذلك يذهب إلى مكان آخر ويسمى "**الحجبة**" أي التحجب عن أهله في بيت آخر لكن لا يضل لوحده لهذا يأتي معه أصدقائه وهناك من ينامون الليل معه طيلة تلك الأيام ويتكلمون معه حول العرس وما ذا يحدث في بيت أبوه، هذا التواصل بين العريس وأصدقائه تواصل لفظي.

وقديما وحديثا التواصل المنتشر أكثر هو التواصل غير اللفظي بحكم أن طبيعة الافراد يتميزون بالدهاء والذكاء ويفهمون من الكلمات والرموز، لهذا هذه الطبيعة جعلتهم يعتمدون أكثر على والشيفرات باستخدام تعابير الوجه

والإيماءات والاعتماد على كلمات معينة ترمز إلى أشياء وأفكار أخرى مثال على ذلك: "**جيبي لمعلمة**" ومعنى العبارة اجلبي السيدة ويقصد بالسيدة هنا المفتاح الخاصة بغرفة التخزين الموجود فيها حلويات العرس وهناك من يضع في هذه الغرفة جهاز العروس أيضا وفي الغالب تكون غرفة هي نفسها غرفة الأم حتى تكون هناك خصوصية ولا يتجرأ أحد على دخولها، ونجد أيضا قول: "**خبروا ول؟**" بمعنى هل آتى خبر للعروس من العريس ومتى موعد وصوله مع أهله.

3.3 تعبيرات طقوس الزواج عن العلاقات القرابية والاجتماعية:

تعتبر طقوس الزواج وجه عاكس لطبيعة العلاقات القرابية والاجتماعية في المجتمع، حيث أن هذه الاحتفالات والطقوس منظومة من الرموز والممارسات التي تعبر عن الهوية الاجتماعية. تبدأ هذه الطقوس من الخطبة، حيث يظهر دور العائلة في اختيار الشريك واتخاذ قرارات مصيرية التي تعكس الرابطة القرابية في تشكيل مستقبل الفرد، كما أن توزيع الأدوار بين افراد العائلة خلال مراسم الزفاف تكشف تسلسل السلطة داخل الاسرة ومكانة كل فرد. وتظهر الهدايا المتبادلة والجهاز ومهر العروس طبيعة العلاقات بين العائلات. ومنه تتحول طقوس الزواج من مجرد احتفال إلى مناسبة اجتماعية تترجم العلاقات القرابية وتعزز الروابط الاجتماعية. ومن بين المظاهر التي تعبر عن العلاقات القرابية نجد:

1- مكانة العائلة: يظهر من خلال حجم الاحتفال فكل ما كانت العائلة ذات مكانة اجتماعية كلما كانت الاحتفالات أثر فخامة، وأيضا من خلال زواج بنت من عائلة فقيرة بشاب من عائلة ذا مكانة اجتماعية مرموقة تصبح تلك العائلة الفقيرة لها مكانة قوية اجتماعية من خلال مصاهرتها للعائلة الغنية ومنه إذا كان لتلك العائلة بنات يصبح الاقبال عليهم أكثر وهذا لأن عند المصاهرة تصبح العائلات المصاهرة عائلة واحدة.

2- تبادل الهدايا: الهدايا المقدمة من قبل الطرفين، فالهدية هي رمزية على التقدير والاحترام وأيضا ترمز إلى قوة العلاقة القرابية بين العائلتين، كلما ما كانت الهدية باهظة الثمن كلما دلت على المحبة والقرابة. كما أن كمية الهدايا تشير إلى عمق العلاقة وقوتها.

3- الرقصات والأهازيج: تظهر الرقصات والغناء والتصفيق للعروس من قبل عائلتها واصدقائها والجيران على قوة العلاقة بالعروس وعائلتها وكل ما كان الغناء والتصفيق أعلى كل ما أكد عمق العلاقة والرابطة القوية.

4- انتقال المسؤولية: ويتضح هذا من خلال تسليم العروس من أبوها إلى زوجها، بحيث تشير إلى انتقال المسؤولية والتغيير على مستوى القرابة، وتختلف تقاليد التسليم هناك من يضع والدها يده الجدار وتخرج العروس من تحت يده وهناك من يسلمها بيده إلى الزوج هذا ما هو متداول الآن، لكن قديما كانت العروس لا ترى أبوها من قبل أيام من الزفاف وتراه بعد ذلك بعد مرور يومين أو أكثر من يوم الزفاف.

5- زواج الاقراب: في بعض المجتمعات لا يزال هناك تفضيل لزواج الأقارب خصوصا ابن العم، بحيث يعكس هذا النوع من الزواج الرغبة في الحفاظ العائلي والثروة داخل العائلة، وقديما عرش أولاد عبد القادر وكل العروش الموجود بمدينة قمار كانت محافظة على زواج من نفس عائلات العرش بحيث كان ممنوع الزواج من عرش آخر وذلك حفاظا على الثروات وحتى لا يدخل بين العائلة وبين الغابات التي كانوا يملكونها غريبا ويرثهم. لكن هذه العادة تلاشت مع الزمن وأصبح الزواج الآن أكثر حرية بحيث أنهم يتزوجون من خارج المدينة والوطن ككل.

خلاصة الفصل الثاني:

من خلال ما تم التوصل اليه واستنتاجه هو أن مدينة قمار ميدانا خصبا للدراسات السوسيوأنثروبولوجية، فمن خلال المقابلات التي تم تطبيقها مع مجموعة من عينات مجتمع الدراسة تبين ان هناك العديد من الممارسات في طقوس الزواج حتى الممارسين نفسهم لا يعرفون لماذا يقومون بهذه الطقوس، وهذا يدل على عمق الطقوس والحفاظ على انتقال الطقس والتراث أكثر من الحفاظ الفكرة والمعنى بحيث يقدسون الطقس على الفكر والمغزى ويعتبر هو الهوية. وجميع هذه الطقوس ترتبط بالزوجين وأي خلل يحدث يقع الضرر عليه

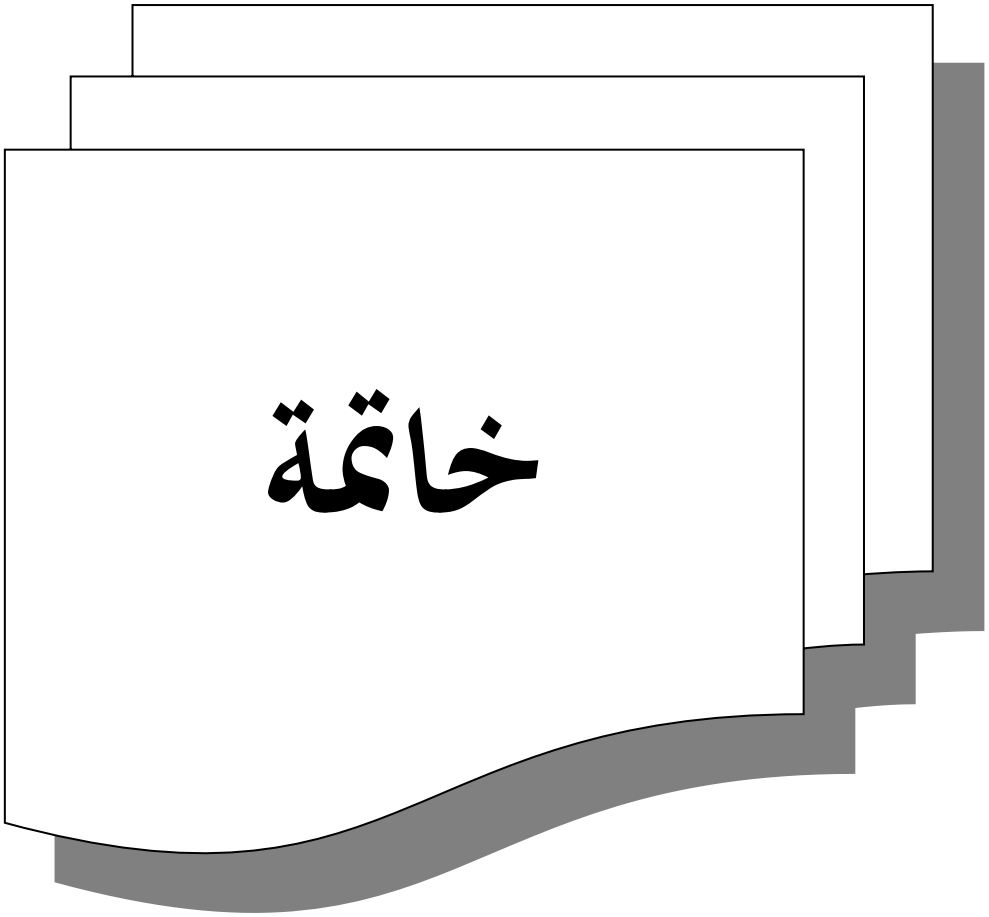
خاتمة

خاتمة

تكتسي الدراسة الموسومة "طقوس الزواج وتعبيرات الرمز والوظيفة والنسق التواصلي، دراسة سوسيو أنثروبولوجية في عرش أولاد عبد القادر مدينة قمار (الوادي)" أهمية كبيرة في مجال الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، والتي حاولنا من خلالها إلقاء الضوء على إحدى أهم المناسبات بمدينة قمار وهو الزواج، وحاولنا من خلال هذه الدراسة التركيز على احتفالات الزواج والطقوس الممارسة خلال هذا الحفل، محاولة تحليل هذه الطقوس ومعرفة المغزى منها، إضافة إلى معرفة العناصر الصامدة أمام التغير الذي شهدته المدينة، وتوصلنا لمجموعة من النتائج تمثلت في:

- تسلط الدراسة الضوء على البنية العميقة لطقوس الزواج وممارستها الرمزية، وتكشف دور التقاليد الأساسي في تشكيل الهوية الفردية والجماعية داخل عرش عبد القادر، فالبنت عند زواجها تُكَون هويتها الفردية وهو نجاحها في تكوين أسرة وتحاول دائما الحمل من الشهر الأول وهذه تعتبر هوية فردية، بينما الهوية الجماعية هو فخر العائلة في تزويج ابنتهم خاصة إذا كانت لا تزال صغيرة في سن بحيث تدل على أن العائلة عريقة وبناتهم لا يضلون عازبات بحكم أصلهم وشرفهم.
- من خلال المقابلات مع عينات البحث وجمع التراث الشفوي، وجدت في ان بعض الطقوس والممارسات التي كان يمارسونها مجتمع الدراسة وهناك عائلات لا تزال تمارس هذه العادات لكن لا يعرفون معنى هذا الطقس أو الغاية منه، وهذا دليل على تقديس الطقس وإعطاء أهمية على انتقاله من جيل إلى جيل لا يهم أن كان المعنى انتقل أو لا المهم هو انتقال الطقس وكيفية ممارسته بكل دقة.
- قديما كان عرش أولاد عبد القادر لا يتزوجون من عروش وفصائل أخرى، وهذا خوفا من دخول الغريب عليهم ويرثهم بهذا يحبذون ابن الخال والعم والأكثر يبجلون ابن العم، وكان من يتزوج خارج العرش تنبذه كل العائلات المندرجة تحت ذلك العرش، لكن الآن لم تعد هذه العادة واندثرت ومنهم من تزوج خارج الوطن ككل.

- تبرز طقوس الزواج قمة التضامن والتآلف بين الناس المشاركين في الحفل وحتى بين عائلات الزوجين، وذلك من خلال رموز معينة تدل على الاحترام والحب وقمة الفرح، من بين هذه الرموز نجد الهدية والمهر للعروس كل ما كانت ذات قيمة كل ما دلت على قيمة العروس في نظر الزوج وأهله، وكذلك الاحترام والعفة التي تظهرها الفتاة لأهل الزوج التي تدل على تقديرهم واحترامهم، والأكلات والهدايا التي يقدمها أهل العروس في اليوم الثاني للزفاف ويسمى "القصعة" بحيث يأتون بالأكلات التقليدية وجميع الفواكه والخضر، وهذا يدل على ترابط العائلتين وقيمة الطعام تدل على طيب الصداقة الحسنة.
- فهم النسق التواصلي الذي يحدث بين الأفراد والجماعات خلال طقوس الزواج، متمثلة في أشكال تعبيرية لفظية وأخرى غير لفظية، ولاحظت بأن التواصل الغير اللفظي كان ممارس أكثر من اللفظي بحكم ان افراد مدينة قمار يتميزون بالدهاء والذكاء في التفسير حتى من خلال تعبير الوجه والايماء بحيث يلجأ افراد ممارسون للطقس اختلاق كلمات تعد شيفرة تواصلية حتى لا يفهم عليهم الآخرين.
- طقوس الزواج ليست فقط احتفال عابر، بل تعتبر منظومة ثقافية متنوعة لها العديد من الوظائف من بينها التنشئة الاجتماعية للأفراد وذلك من خلال نقل القيم الثقافية التي تعكسها طقوس الزواج للأجيال القادمة، وتحديد الأدوار الاجتماعية بحيث تظهر دور الزوجين داخل العلاقة الزوجية وأيضا كيف يجب أن يتفاعلوا مع المجتمع، التحول الذي يحدث ويسمى بطقس العبور والذي يعتبر من أهم المحطات الاجتماعية بالتنشئة وهو انتقال الفرد من حالة إلى أخرى مثل من الحياة العزوبية إلى الحياة الزوجية.
- يظهر من خلال جميع طقوس الزواج الممارسة طقس الحناء أهم طقس يمكن أن يمر فيه العروس أو العريس، بحيث يتعدى الطابع الجمالي حتى يصبح طقسا تطهيريا ووقائيا من العين والحسد وحتى السحر، وأيضا له دلالات على الخصوبة بحيث توضع على أيدي وأرجل العروس الحناء حتى تتفتح، وكأن الحناء تساهم في مساعدة العروس على الحمل من الأيام الأولى للعرس، وأيضا الحناء تعتبر آلية للوقاية من العين حتى يركز الحضور على يديها وقدميها ولا يركزون مع العروس ووجها حتى لا تصاب بالعين.

- يمثل لباس العروس وحتى العريس رمز مهم في طقوس الزواج، بحيث تتغير طريقة اللباس وحتى طريقة تصرفات تتغير أثناء ارتداء لباس بالنسبة للعروس والعريس، بحيث لا يجب على عروس أن ترقص مع الحضور وتكون كلها حياء وحشمة ويقال لها يجب أن لا تضحك كثيرا وأن تحتشم، وهذا يدل على التحول العميق للهوية بحيث تعكس تغيرات اللباس والتصرفات كطقس للانتقال من عالم البنات إلى عالم النساء المتزوجات، ويتضمن هذا الطقس أيضا عناصر ترمز للعذرية مثل الحزام الذي يلف على بطن العروس، وحتى الشموع التي توضع يوم الحناء للعروس ترمز إلى الطهارة والعذرية.
- تتضمن الأهازيج والاغاني المرافقة لطقوس الزواج بعدا تواصليا يتجاوز البعد الترفيهي، بحيث تنقل النصوص الغنائية تعليمات وتوجيهات ضمنية للعروسين حول أدوارهم في حياتهم الزوجية. إضافة إلى ذلك الرقص الذي يعتبر منظومة تعبيرية مهمة بحيث لا يسمح للعروس الرقص ابدا ويجب أن تضل في مكانها ورقصها يدل على قلة حياء العروس، بينما الرجل يجب عليه ان يرقص مع الرجال وان يقوم بضرب البارود وهناك من يقوم بحمل السيف وهذا يدل على اظهار قوة الرجل وأنه قادر على حمل المسؤولية.

وتختلف هذه الدراسات ن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع طقوس الزواج في مناطق جزائرية مختلفة، مثل دراسة المجتمع المزابي التي ركزت على طقوس العبور والبعد الانتقالي، ودراسة مدينة طولقة التي اهتمت بالتغيرات الطقوسية في ظل جائحة كورونا، ودراسة الاسرة التلمسانية التي اهتمت بالتحولات الثقافية والرمزية. بينما تركز هذه الدراسة المرتكزة على عرش أولاد عبد القادر بمدينة قمار بشكل أوسع على فهم البنية الرمزية للطقوس والنسق التواصلي، وهذه الدراسات رغم اختلاف رؤيتها والمجتمعات التي قامت بدراستها، تتكامل من خلال ابراز عمق الزواج وتنوعه في المجتمع الجزائري. وانطلاقا من التركيز على الرمز والوظيفة والنسق التواصلي في عرش أولاد عبد القادر، تقدم الدراسة نموذجا لكيفية دراسة الظواهر الثقافية في السياق المحلي، كما تساهم في إثراء الفهم الانثروبولوجي والاجتماعي للطقوس الزواجية في الجزائر.

قائمة المراجع والمصادر

المراجع العربية:

أولا الكتب:

1. العوامر، إ، (2007)، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة.
2. منصوري، أ، (بلا تاريخ)، الدار المرصوف في تاريخ سوف.
3. زغب، أ، (2015)، الفولكلور "النظرية، المنهج، والتطبيق"، دار هومه.
4. العقون، ا، (2016)، أضواء على مدينة قمار.
5. حسونة، ع، (2013)، عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13هـ دراسة أثرية عمرانية.
6. غنابزية، ع، (2019)، مجتمع وادي سوف.
7. حثروبي، م، (2018)، هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

ثانيا المذكرات (الرسائل الجامعية):

1. محمد، (2020/2019)، الرمز والمعنى في الدراسات السوسيولوجية (جامعة قفصة المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الانسانيات قسم علم اجتماع.
2. بن لحاج، (2011/2010)، الممارسات الطقوسية في طعم سيدي أمحمد بن عودة (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم).
3. بوعلام، (2017/2016)، طقوس الزواج بين الماضي والحاضر (جامعة وهران 2).
4. خديجة، (2015/2014)، طقوس ومعتقدات الزواج في المجتمع النسوي منطقة الدبيلة أنموذجا (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب الشعبي الجزائري، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي).

5. زيان، (2022/2021)، تاريخ وادي سوف من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله (مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي).

6. عديلة ونسيمة، (2014/2013)، طقوس الزواج وتقاليده منطقة أوزلاقن نموذجا (مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الرحمان بجاية).

7. ياحي، (2022/2021)، الاتصال (مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، جامعة قسنطينة 2).

ثالثا المجلات والدوريات:

1. جمعة، ب، (2017)، النسق مفهومه وأقسامه، مجلة مقاليد، (العدد 13)، ص56-59، dspace.univ-ourgla.dz

2. أحمد، ن، (2021)، المقابلة: الماهية، الأهمية، الأهداف، أفانين الخطاب، المجلد 1 (العدد 2)، ص86، asjp.cerist.dz

3. أسماء، ز، الملاحظة مفهومها وتقنيات اجرائها، ندوة تكوينية بعنوان: البحث العلمي والبحث الميداني، univ-biskra.dz

4. الجموعي، م، (2021/2019)، التفاعل الاجتماعي ومختلف صوره، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص308، asjp.cerist.dz

5. خميس، م، (2024)، الأحكام الفقهية المتعلقة بالخطبة الشرعية في ضوء التطورات الحديثة لوسائل التواصل دراسة فقهية مقارنة، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، المجلد 36 (العدد 44)، ص 14.

6. تومي، خ، (2019)، الزواج وتغيير منظومته المجتمعية ما بين قديم متروك وحديث متداول، دفاتر المخبر، المجلد 14 (العدد 1).

7. حسونة، ع، (2015)، عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف "مدينة قمار نموذجا"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

8. عدنان، أ، نظريات اجتماعية 1، جامعة دمشق.

9. غربي، م، (2019)، النظرية البنائية الوظيفية، مجلة التمكين الاجتماعي.

10. كمال، ب، (2020)، معتقدات وطقوس الخصوبة في التراث الشعبي، مجلة الثقافة الشعبية، المجلد 13 (العدد 51).

11. ماقري، م، (2021)، الموروث الثقافي في التراث السوسيولوجي، مجلة المفكر، المجلد 6 (العدد 2)، ص 132-133.

12. نجاح، م، نظرية التفاعلية الرمزية، جامعة بغداد.

13. هبة، م، (2021)، المنهج الوصفي، جامعة الموصل.

رابعا المواقع الالكترونية:

1. مدينة قمار تاريخ وجغرافيا وأنساب. (1 مارس، 2016). تم الاسترداد من https://guemar.org

2. الشيخ محمد الصالح المنجد. (بلا تاريخ). الخطبة الشرعية. تم الاسترداد من https://islamqa.info

3. المنهج الإثنوغرافي: خصائصه ومجالات تطبيقه. (11 فبراير، 2023). تم الاسترداد من anthropologyca.com

4. أنواع الاتصال. (11 فيفري، 2024). تم الاسترداد من blog.ajsrp.com

5. براء الدويكات. (10 أكتوبر، 2017). أين يقع وادي سوف. تم الاسترداد من https://mawdoo3.com

6. بشير خلف. (28 فبراير، 2013). مدينة قمار تاريخ وحضارة. تم الاسترداد من https://soufaouraktakhaifa.blogspot.com

7. عبد العزيز حسونة. (3-4 مارس، 2015). عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف. تم الاسترداد من https://dspace.univ-ouargla.dz

8. محمد شودب. (28 مارس، 2019). مفهوم المعتقدات الدينية. سطور. تم الاسترداد من https://sotor.com

9. منال جرود. (27 مارس، 2022). النظرية الوظيفية . Functional theory. الموسوعة السياسية. تم الاسترداد من https://political-encyclopedia.org/dictionary

10. مولود. (28 تموز/يوليو، 2013). النظرية البنائية الوظيفية. تم الاسترداد من https://ejtema3e.com

11. نجيب دعاء. (بلا تاريخ). النظرية التفاعلية الرمزية. عمان، الأردن: مركز قاف للدراسات. تم الاسترداد من https://www.qaafe.net

12. ياحي جمال. (2021-2022). الاتصال. قسنطينة: جامعة قسنطينة 2. تم الاسترداد من univ-constantine2.dz

13. يوسف زروق. (2012). النظرية البنائية الوظيفية في علم الاجتماع. تم الاسترداد من http://sociomaroc.blogspot.com

14. الاء طبيشات. (14 نوفمبر، 2018). محافظة وادي سوف الجزائرية. تم الاسترداد من http://mawdoo3.com

المراجع الأجنبية:

1. Nicholas Abercrombie, Stephen Hill, Bryan S. Turner - The Penguin Dictionary of Sociology (Penguin Dictionary) (2006, Penguin (Non-Classics)

2. Jary, Julia, Jary, David - Dictionary Of Sociology (Collins Dictionary Of...) (2005, Marshall Pickering)

3. John Scott - A Dictionary of Sociology 4_e (Oxford Quick Reference) (2014, OUP Oxford)

4. The Penguin Dictionary of Sociology (1994, Penguin Books)

5. Professor Steve Bruce, Professor Steven Yearley - The Sage dictionary of sociology (2006, SAGE)

الملاحق

الملحق رقم 01: المقابلة

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

تخصص: علم اجتماع الاتصال

الموضوع: دليل مقابلة بحث بعنوان:

طقوس الزواج وتعبيرات الرمز والوظيفة والنسق التواصلي.

دراسة سوسيو أنثروبولوجية في عرش أولاد عبد القادر، مدينة قمار (الوادي)

1- كيف تتم مراسم الخطبة تقليديا وما الرموز المستخدمة خلالها؟
2- ماهي مراحل الاحتفال بالزواج من بدايته إلى نهايته؟
3- ماهي الأدوات والمواد المستخدمة في الطقوس التحضيرية للعروس وما دلالتها الرمزية في الثقافة المحلية؟
4- كيف يتم توزيع الأدوار والوظائف بين أفراد العائلة والمجتمع خلال فترة الاحتفال بالزواج؟
5- ماهي أنماط التواصل اللفظي وغير اللفظي المستخدمة في طقوس الزواج؟
6- كيف تغيرت طقوس الزواج في المنطقة عبر الزمن وماهي العناصر التي صمدت أمام التغيير الاجتماعي
7- ماهي الأغاني والأهازيج الشعبية المصاحبة لطقوس الزواج وماهي وظائفها الاجتماعية والثقافية؟
8- كيف تعبر طقوس الزواج عن العلاقات القرابية والاجتماعية؟
9- ماهي الممارسات الرمزية المرتبطة بالخصوبة والاستمرارية في طقوس الزواج؟
10- كيف تتداخل المعتقدات الدينية مع الموروث الثقافي في تشكيل طقوس الزواج؟

الملحق رقم 02: المواقع الجغرافية

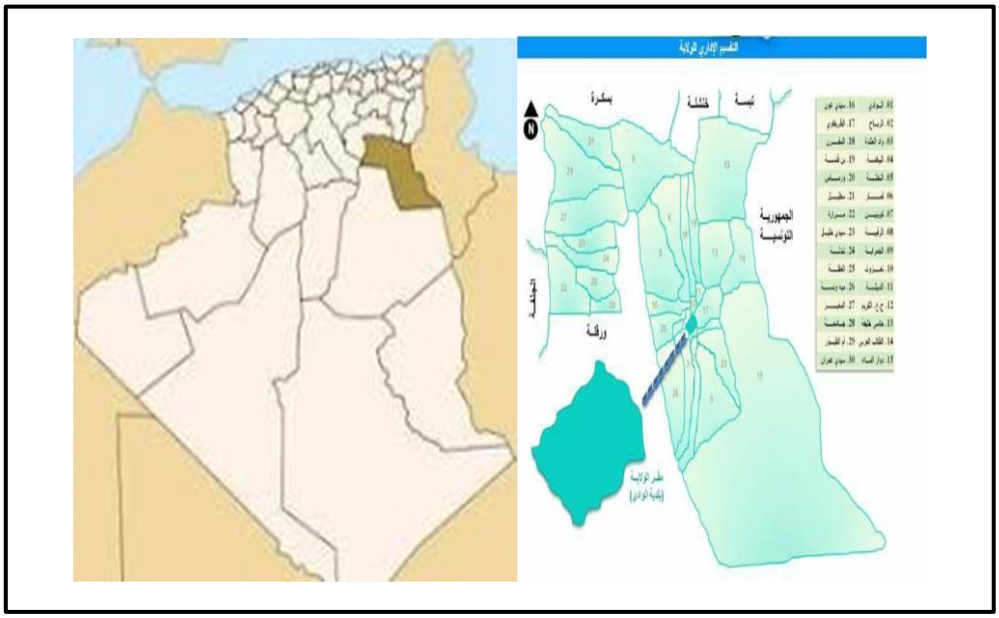

خريطة ولاية الوادي

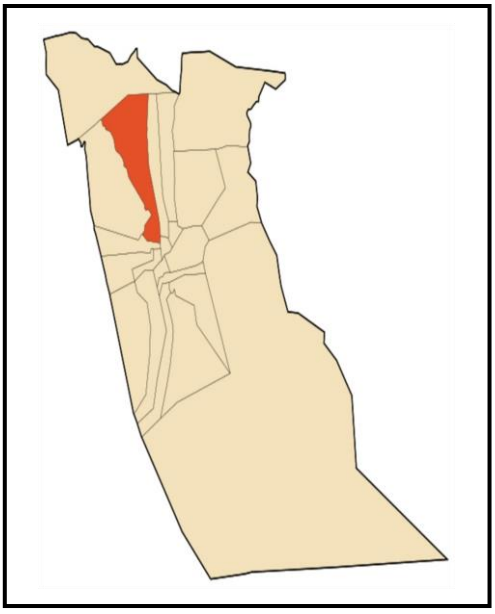

خريطة مدينة قمار

الموقع الجغرافي لمدينة قمار

الملحق رقم 03: معالم مدينة قمار

حي باب الغربي

حي باب الشرقي

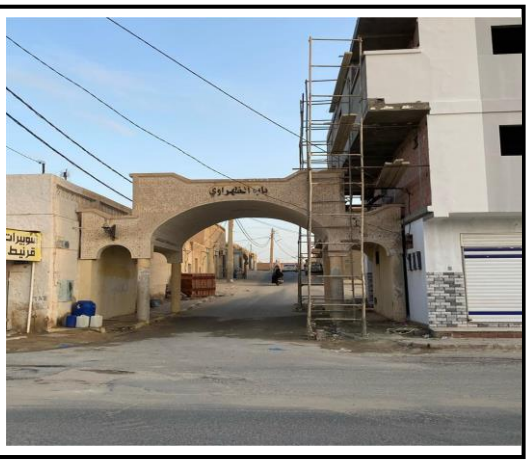

حي باب الظهراوي

الزاوية التجانية

ساباط الفج

الملحق رقم 04: مساجد عتيقة في مدينة قمار

مسجد سيدي المسعود الشابي

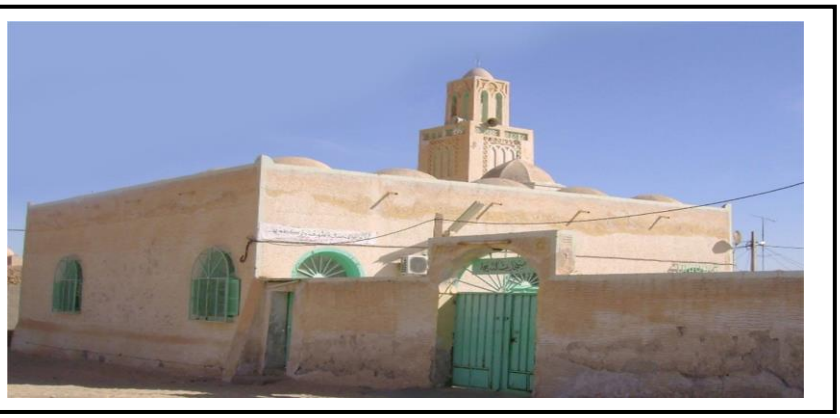

مسجد بيت الشريعة

مسجد عبد الرحمان الحطابي

الملحق رقم 05: أدوات قديمة للزينة

خلخال من سنة 1921

مقاييس من سنة 1921

صخاب

الملحق رقم 06: آلات موسيقية

الطنيقرات والشكشاكة

الزرنة "الوالد الكريم: علاف مشهور في قمار"

الطبلة

البندير

الملحق رقم 07: رقصات احتفالية

رقصة النخ (خاصة بالنسوة)

رقصة الوقيري (خاصة بالرجال)

القرابيلة (البارود)

رقصة الوقيري (خاصة بالرجال)

تم بحمد الله